جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم النفس والفلسفة

نظرية التواصل عند هابرماس

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص فلسفة عامة

إعداد الطالب (ة):

- **سعيد سايح**

إشراف الأستاذ(ة):

- **أ.د/ حمدان بوصالحيح**

السنة الجامعية:2021/2020

شكر و تقدير

الحمد لله االسميع العليم ذي العزة والفضل والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد رسول الله، ومصداقا لقوله تعالى ((وان شكرتم لأزيدنكم))، في الأول احمد الله تعالى واشكره الذي أنار لي درب العلم والمعرفة، وبفضله تمكنت من إتمام هذا العمل.

ودائما ما تكون سطور الشكر والثناء في غاية الصعوبة عن ا لصياغة، فأتوجه بالشكر إلى من شجعني على اختيار هذا الموضوع الأستاذ بوصالحيح حمدان ،الأستاذ الذي رافقني واشرف علي في هاته المذكرة،والذي أعانني وساعدني بتوجيهاته ونصائحه حول الموضوع،كما اشكر كل من ساعدني ومهد لي الطريق في انجاز هذا العمل ،اسمي آيات الامتنان و التقدير والشكر والمحبة للذين رافقوني في هذا العمل .

الاهداء

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية,إلى وأمي وأبي اللذان ربياني إلى إخوتي ,واهدي عملي هذا إلى زملائي من الطلبة والأصدقاء الذين جمعتني بهم مقاعد الدراسة وكذا مقاعد الحياة.

اهدي عملي هذا إلى كل من ساندني في مشروعي هذا ،والى القريب مني والبعيد ،اهدي عملي هذا إلى أساتذتي الكرام في قسم الفلسفة بجامعة الجلفة ،واهدي عملي هذا إلى رفيق دربي ومن كتب هذه البحث إلى قلمي الذي جاورني دائما في بحثي هذا ،واهدي هذا العمل إلى نفسي التي شغلتها بهذا العمل ،وأخيرا اهدي عملي هذا إلى كل مهتم بالفلسفة .

الملخص :

الملخص باللغة العربية

إن التواصل عند هابرماس يحمل أكثر من دلالة،فهو تواصل مع الحداثة،وهو تواصل بين الأفراد ،وهو تواصل بين المفاهيم،ولذلك اخذ هابرماس على عاتقه مهمة التأسيس للعقلانية التواصلية،التي ابدا كنظرية فلسفية وتنتهي كنظرية سياسية،ويعتبر هابرماس أهم ممثل لمدرسة فرانكفورت النقدية في جيلها الثاني،حيث يرتكز على الوظيفة النقدية للفلسفة من اجل نقد الوضعية ونقد التقنية ونقد المادية التاريخية ،لذلك فالتواصل عند هابرماس هو فعل نقدي وفلسفي ولغوي وسياسي ،قوامه الحوار الأخلاقي الأخلاقي والعقلاني و البرهاني ،وهذا وفق فضاء عمومي حر هو العالم المعيش ،فالتواصل هو التفاهم ،ومن هذا المنطلق يعتبر التواصل من أهم النظريات الفلسفية في وقتنا الراهن ،التي توفر شروط التفاعل والحوار الجاد والهادف ،وهذا بغية تأهيل الإنسان لحماية عالمه من هدير الاداتية في ضل العالم المعيش ،وكانت نظرية التواصل الطريق الذي عبد لظهور نظرية أخرى سميت بالاعتراف لإكسيل هونيث

Résumé :

Pour Habermas, la communication a plus d'une signification, c'est un lien avec la modernité, c'est une communication entre les individus, et c'est un lien entre des concepts. Par conséquent, Habermas a pris sur lui la tâche d'établir une rationalité communicative, qui a commencé comme une théorie et se termine comme une théorie politique. Habermas est considéré comme le représentant le plus important de l'école critique de Francfort dans sa deuxième génération, car il est basé sur la fonction critique de la philosophie pour critiquer le positivisme, critiquer la technologie et critiquer le matérialisme

historique. , acte linguistique et politique, basé sur un dialogue éthique, rationnel et démonstratif. C'est selon un espace public libre qui est le monde vivant, donc la communication est la compréhension, et de ce point de vue la communication est considérée comme l'une des théories philosophiques les plus importantes de

notre temps, qui fournit les conditions pour une interaction et un dialogue sérieux et utiles. , et ceci afin de qualifier une personne pour protéger son monde du rugissement de l'instrumentalisme à l'ombre du monde vivant, et c'était une théorie La communication est la voie qui a ouvert la voie à l'émergence d'une autre théorie appelée la reconnaissance de Excel Honith.

Summary

Communication according to Habermas carries more than one significance, as it is a communication with modernity, it is a communication between individuals, and it is a communication between concepts. Therefore, Habermas took upon himself the task of establishing the communicative rationality, which started as a philosophical theory and ended as a political theory. Habermas is considered the most important representative of the Frankfurt School of Criticism in its second generation, where it is based on the critical function of philosophy in order to criticize positivism, criticism of

technology, and criticism of historical materialism. Therefore, communication for Habermas is a critical, philosophical, linguistic and political act. Its basis is ethical, rational and demonstrative dialogue, and this is in accordance with a free public space that is the living world. Communication is understanding, and from this point of view, communication is one of the most important philosophical theories of our time. Which provides the conditions for serious and purposeful interaction and dialogue, and this is in order to qualify the human being to protect his world from the roar of instrumentalism in the shadow of the living world.

المقدمة

مقدمة:

يعد مبحث التواصل مجالا لتقاطع العديد من المباحث العلمية والفلسفية مثل علم النفس وعلم الاجتماع وفلسفة اللغة واللسانيات و الانتروبولوجيا وغيرها من المباحث الفلسفية,والدارس للخطاب الفلسفي المعاصر سيرى ويدرك الأهمية البالغة التي أصبح يحظى بها هذا المذهب في الدراسات الفلسفية, فقد اخذ مبحث التواصل اليوم زمام المبادرة الفسلفية ,بعدما هيمنت على الفلسفة في الدراسات السابقة قضايا الوعي والتأمل ,ولكن هذه المبادرة الفلسفية التي غدت تشكل بديلا لفلسفة الوعي والتأمل ليست مبادرة مستقلة بذاتها .بل هي مبادرة على أساس التواصل بين مختلف المباحث الفلسفية والعلمية الذي يستمد منها هذا المبحث أسسه المعرفية, فقد أصبح مفهوم التواصل من المفاهيم المركزية المتداولة في الفلسفة المعاصرة,إذ لم يعد الاهتمام بالتواصل في المجال التداولي المرتبط بتداول المعلومات وطر ق وتقنيات تبليغها ,بل أصبح يشكل نظرية علمية وفلسفية مستقلة بذاتها,وتعد مرجعية هابرماس دليلا على هذا التحول ,فهي مرجعية استفادت من نظريات العلوم الاجتماعية التي كانت سباقة إلى إحداث هذا التحول .

لقد تحقق مفهوم التواصل بصفة نظرية علمية بداية مع السوسيولوجي" جيورج هربرت" ميد في نظريته المرتبطة بالتفاعل الرمزي ,فمن خلالها دافع عن فكرة إن التواصل هو المبدأ المؤسس للمجتمع ,والتواصل بالنسبة إليه تدخل الآخرين في تكوين الأنا أو الهوية وبنائها ,فالأنا بالمعنى التعالي الكانطي المكتفي بذاته لا مكان له في عالم التواصل ,والوعي في نظره إمكان وليس بناء قبليا,فلا يتحقق الوعي خارج التفاعل الاجتماعي وخارج التواصل في استقلاله عن بقية أفراد المجتمع.

إن ميلاد هذا المبحث ليس وليد الصدفة ,بل هو استجابة للتعقيدات التي يعرفها المجتمع المعاصر على مجموعة من المستويات ,وهذا ما يعكسه المفهوم التواصلي الذي يختزل تعقيدات المرحلة في كل أبعادها المعرفية واللسانية والاجتماعية والاقتصادية وكذا الأخلاقية.

أصبح مفهوم التواصل من المفاهيم المركزية المتداولة في الفلسفة المعاصرة ,إذ أصبح يشكل نظرية علمية وفلسفية مستقلة بذاتها ,كما صنعت نسيجا متماسكا في الفكر الفلسفي في أوروبا

وأمريكا في القرن العشرين ,وكان له اهتمام بالغ وما زاد في أهمية هذا البحث هو علاقة الموضوع اللصيقة بالإنسان ,خصوصا ونحن في زمن تزايدت فيها النزاعات والحروب وتزايدت المشاكل الاجتماعية في جميع أنواع الحياة ,وخاصة ونحن في زمن التكنولوجيا في زمن الاتصال والمعلوماتية والمعاملات,ومن هنا يصبح مبحث التواصل بؤرة الحياة وهذا لشموله على الكثير من الأفاق السياسية والاجتماعية والأخلاقية واللغوية والثقافية.

تمثل مدرسة فرانكفورت الألمانية المركز الأساسي لمبحث التواصل ,لان هذا المبحث تبلور مع فلاسفة هذه المدرسة ,حيث كان يطلق عليها المدرسة النقدية ,وسميت بالنقدية لان ثمة قوى متعددة في عالمنا الحديث في حالة من التضاد والترابط معا ,العلم والتكنولوجيا بوصفهما محررين أو مدمرين ,والثقافة بوصفها موقضة أو مهدئة ,فمهمة هذه المدرسة هي استقصاء هذه الأضداد المترابطة.

يعد الفيلسوف الألماني هابرماس الممثل الرئيسي للجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت النقدية و التي اتخذت على عاتقها نقد العقل,لكن سرعان ما تحول هابرماس إلى ناقد للنظرية النقدية نفسها وجيلها الأول,وانطلق من سد الثغرات والتي وجدها في النظرية النقدية مدافعا عن العقل والعقلانية ,التي رأى أنها أساس النظرية الاجتماعية ,حيث كان علم الاجتماع احد المكونات الأساسية في مشروع هابرماس الفلسفي,حيث تأثر به الكثير من علماء الاجتماع الأميركيين من بينهم هربرت ميد و بارسونز ,واستفاد هابرماس كثيرا من كانط خاصة على المستوى الأخلاقي.

تعد نظرية التواصل التي طورها " هابرماس " من النظريات الفلسفية و الاجتماعية المعاصرة ،التي اهتم بها الكثير من المفكرين و ذلك لمدى أهميتها و احتوائها على الكثير من المفاهيم الفلسفية الجديدة ، والتي سعى من خلالها الى ايجاد الحلول للمشاكل والقضايا الانسانية المعاصرة ،

و يبحثنا هذا يعالج موضوع نظرية التواصل عند هذا الفيلسوف ، اعتبر هابرماس التفاهم رديف الفعل التواصلي لانه يهدف لتحقيق الاتفاق ,ويؤكد على التفاهم في خلق مجتمع تواصلي ,فالتفاهم عند هابرماس هو أساس للمدخل عن الحديث عن التواصل , فيمكن تسمية نظريته بنظرية التفاهم أو نظرية التواصل. و تتمحور اشكالية هذا البحث حول الاشكالية التالية :هل يمكن قيام فلسفة

تواصلية تتكفل بحل المشكلات والأزمات التي تعيشها المجتمعات الغربية المعاصرة ؟ وتتفرع هذه الاشكالية الى التساؤلات الفرعية التالية اخرى هي :

ما مضمون نظرية التواصل عند هابرماس ، وما هي المبادئ التي تقوم عليها ؟ وفيم تتمثل أسس نظرية هابرماس التواصلية ؟ وما اثرها في الفكر الفلسفي المعاصر؟

أما عن دوافع الذاتية لاختيارنا هذا الموضوع_هو ميلنا الى الفلسفة الغربية ورغبتنا في البحث عن ماجاء به الفلاسفة الغربيون ن وكذلك فضولنا للبحث في موضوع التواصل والتعريف به اكثر وبالفيلسوف الالماني هاربماس وهذا كمساهمة متواضعة منا في البحث عن ذلك.

أما عن الدوافع الموضوعية لاختيارنا هذا الموضوع ففذلك لراهنية هذا الموضوع وحداثته و أهميته في الساحة الفلسفية المعاصرة ، ونظرا للمشكلات التي يعاني منها العالم في التواصل و ايجاد الحلول للمشاكل عبر التواصل فأصبح الزاما ايجاد حلولا و ذلك عن طريق التواصل تتلائم مع مقتضيات العصر.

كما نهدف من خلال بحثنا هذا الى التطرق الى جانب من جوانب فلسفة هابرماس والتعريف بهذا الفيلسوف من خلال بعض الدراسات و الذي مازال مجهولا للكثيرين ، و أيضا نسعى أكثر الى الاثراء المعرفي ن خلال التطرق اللى جوانب الفلسفة الغربية المعاصرة و التعرف أكثر على النقاشات الراهنة التي ميزتها.

أما عن الدراسات السابقة التي طالت التواصل عند هابرماس وعلى حسب اطلاعنا فهي قليلة ، فالدراسات التي جاءت في صورة كتب نجد كتاب "يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت ، النظرية النقدية التواصلية "، من تأليف "حسن مصدق " والذي اعتمدنا عليه كمرجع في بحثنا هذا .

أما عن الدراسات في صورة أبحاث جامعية نجد الدراسة التي قام بها الباحثة " حيدرة فتيحة " من جامعة بوزريعة الجزائر2 للموسم الجامعي (2007- 2008) ، و هي عبارة عن رسالة ماجستير بعنوان " نظرية الفعل التواصلي عند يورغن هابرماس " و التي بحثت في مفهوم التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ،و أيضا نجد هناك دراسة أخرى للباحث " محمد بوحجلة " من جامعة وهران 2للموسم الجامعي (2016-2017 م) ، و هي عبارة عن أطروحة لنيل

شهادة الدكتوراه بعنوان" الإتيقا والتواصل عند كارل أوتو آبل دراسة تحليلية نقدية" والذي تطرق الى الحوار الفلسفي بين هابرماس و كارل اوتو آبل و نظرية التواصل التي جمعت بينهما ، حيث تتقاطع أفكار هذه الدراسات على ما ننقاشه في هذا البحث . غير ان الدراسيتن السابقة تختلف عن ما سنتطرق اليه في بحثنا هذا الذي عالجنا فيه نظرية التواصل عند هابرماس ،و لمعاجة ومناقشة اشكالية البحث ارتأينا وضع خطةا البحث مقسمة الى ثلاث فصول ،بالاضافة الى مقدمة و خاتمة ، حيث عرضنا في الفصل الأول الذي جاء بعنوان "مدرسة فرانكفورت والمشروع الفكري لهابرماس " أهم الافكار التي امتازت بها المدرسة الفرانكفونية عبر اسهامات أهم ممثليها ، و أهم ما تميز به مشروع الفكري لهابرماس.

أما في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان " نظرية التواصل عند هابرماس " فقد تطرقنا بشكل تفصيلي عن ماجاء به هابرماس في نظريته التواصلية و عن أهم ما ميزت هاته النظرية كمشروع فلسفي نال الاهتمام الكبير في الفلسفة الغربية المعاصرة .

اما في الفصل الثالث الموسوم ب " من نظرية التواصل الهابرماسي إلى نظرية الاعتراف" فقد عرضنا أثر النظرية التواصلية الهابرماسية في الفكر الفلسفي المعاصر ، وأيضا تناولنا في هذا الفصل نموذجين من الفلاسفة سارو على خطى هابرناس هما كارل اوتو آبل

و اكسيل هونيث الذي قدم نظرية جديدة محاولا بها تجاوز التواصلية الهابرماسية سميت بالاعتراف وقد تطرقنا في هذا الفصل أيضا الى أهم لانتقتدات التي طالت نظرية هابرماس التواصلية.

وقد توصلنا في خاتمة هذا البحث الى مجموعة من النقاط والنتائج التي اتضحت لنا من خلال معالجة اشكاليات هذا البحث .

أما بخصوص المنهج الذي اتبعناه في اعداد هذا البحث فقد اعتمدنا على مناهج وفق ماينا سب مع طبيعة هذا البحث ، حيث استعملنا المنهج التاريخي وذلك لتتبع المراحل التاريخية و الفكرية التي مرت بها مدرسة فرانكفورت و كذلك لتتبع مراحل فكر هابرماس ،و كذلك استعملنا المنهج التحليلي لتحيل الأفكار الفلسفية لهابرماس و فهم نظريته التواصلية بصورة أوضح .

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في اعداد هذا البحث اولا شساعة افكار هذا الفيلسوف الذي لقب بالموسوعي و صعوبة فهم كل جوانبه الفلسفية ،حيث تطلب منا جهدا كبيرا لتركيز على جانب من

فلسفته والتنقيب عنها ، وثانيا ضيق الوقت الذي واجهنا نظرا لم شهدته جامعاتنا من تأخر في قبول عنوان الموضوع بسبب جائحة الكورونا التي شهدها العالم اجمع فلم يتح لنا الكثير من الوقت لانجاز هذا العمل ، وتم تذيليل هذه الصعوبان بفضل عناية الله و بماسعدة من الاستاذ المشرف على هذا البحث الذي ساعدني في تجاوز عوائق التي طالتني في انجاز هذا البحث ، ونأمل أننا وفقنا في انجاز هذا العمل.

الفصـــــــل الأول : مدرسة فرانكفورت و المشروع الفكري لهابرماس

-مدخل

1- معالم المشروع الفكري لمدرسة فرانكفورت

-مدرسة فرنكفورت النشأة ومراحل تطورها الفكري

-مراحل نشأة مدرسة فرانكفورت

-الخلفية التاريخية لمدرسة فرانكفورت

2-مشروع النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت

-مدرسة فرانكفورت ومشروعها النقدي

-المفاهيم الجوهرية للنظرية النقدية عند مدرسة فرانكفورت

- العقل الآداتي أو العقلانية التقنية عند مدرسة فرانكفورت

3- معالم المشروع الفكري لهابرماس

-هابرماس النشأة ومراحل تطور فكره

- مراحل فكره

- هابرماس والنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت

-خلاصة

مدخل:

يعد الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس من أبرز رواد مدرسة فرانكفورت وعلم الاجتماع على مستوى العالم، وهو من الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت النقدية، تعددت كتاباته في مجالات عدة و لعل أهمها الفلسفة و وعلم الاجتماع و كذا السياسة و الإيتيقا ولقد نشرت له المئات من الأعمال والأبحاث والمقالات في مجلات مختلفة و جرائد عالمية، وقد كانت له مؤلفات مهمة نذكر منها نظرية الفعل التواصلي هذا الكتاب الذي يعد المحور الأساس والكتاب الرئيس الذي يتضمن مشروعه حول النظرية التواصلية، هذا الكتاب الذي بين ثناياه مجهودات هابرماس في فترة الستينات والسبعينات ويجمع مرجعيات فلسفية و سوسيولوجية و علمية ولغوية أي مجالات مختلفة وعلوم متنوعة.

ولا يمكن استيعاب مشروع هابرماس الفلسفي دون الرجوع إلى منطلقاته سواء كانت على المستوى علم الاجتماع أو الفلسفة أو المنعطف اللغوي، كما لا يمكن أن نقف على أهداف المشروع الهابرماسي الا في اطار المشروع الفكري للنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت.

1/المشروع الفكري لمدرسة فرانكفورت:

1-1/ مدرسة فرنكفورت النشأة ومراحل تطورها الفكري:

يعد معهد فرانكفورت للأبحاث الاجتماعية هو الموطن الأصلي لما عرف مؤخرا بمدرسة فرانكفورت أو النظرية النقدية ويرجع الفضل في تأسيس هذا المعهد الى "فليكس غايل filix gayel " ،و"فريديريك بولوك" "fredrick pollok" و "ماكس هوركايمر max horkheimer*"،وقد قام فليكس غايل بالتعاون مع أبيه هيرمان بتمويل المعهد ماليا من حيث اعداد المبنى اللائق والالتزام بمرتبات العاملين فيه [1].

قدم غايل مذكرة حول إنشاء معهد للبحث الاجتماعي الموجه الى القائم على جامعة فرانكفورت، وكانت هذه الوثيقة تمثل العلامة الاولى على نشوء عقلية ما أصبح مشهورا فيما بعد بإسم مدرسة فرانكفورت، وقد وضع غايل في مركز الاهتمام معرفة وفهم الحياة الاجتماعية، فإن مدرسة فرانكفورت هي التيار الذي تحقق فيه مدرسة فرانكفورت عند إنشائها بقرار من الوزارة بتاريخ 03 فبراير 1923، بالاتفاف مع معهد الأبحاث الاجتماعية[2]، حيث أطلق على هذا التيار الذي يدعوا ويؤكد على الحداثة الفلسفية ويمثل اهم تيار مقابل الاتجاهات الحالية التي ترى الحداثة انتفذت مهامها، ويطلق عليها اسم النظرية النقدية وقد أنشأ عام 1931 ملحق للمعهد في جينيف في فيفري 1932، استقر به مكتب مكون من 21عضو، حيث تمثل مدرسة فرانكفورت التيار الذي يؤكد على الحداثة الفلسفية ويمثل اهم تيار لها [3].

---

[1]– حسن محمد حسن، النظرية النقدية عند هربرت ماركيوز، لبنان، دار التنوير،ط 1، 1993، ص 100.

[2] –ستيفن هابز، هابرماس والسوسيولوجيا ،ترجمة وتقديم :محمد حديدي، دار الايمان، الرباط، ط 1،2012 ، ص 22.

[3]– ابو النور حمدي أبو النور حسن، يورغن هابرماس ، مرجع سابق، ص 19.

إن تراث النظرية النقدية يزيد على 75 عاما وهي الأعوام التي نصت على ابتداء تسميتها بهذا الاسم عام 1923 في معهد البحث الاجتماعي في فرانكفورت الذي أعطاها اسمها أكثر شيوعا مدرسة فرانكفورت[1].

1-2/مراحل نشأة مدرسة فرانكفورت:

يمكن التميز بين أربعة مراحل واضحة المعالم في تاريخ المعهد ومدرسة فرانكفورت هي:

المرحلة الأولى :

تقع بين عامي(1923-1970)كانت بحوثها متنوعة للغاية ولم يكن المعهد مستوحي أثنائها مفهوم معين [2] ،أي أن البحوث التي تقوم بها لا تنصب في مجال معين بل تشمل جميع مجالات الحياة، و لم تكن مرتكزة على مفهوم معين، وقد كانت قائمة على جمع تشكيلة واسعة من المعطيات المتعلقة بكل جوانب الحياة وكانت مهمتها تفحص كل تعبير من تعابير حياة المجتمع[3].

المرحلة الثانية :

وهي مرحلة المنفى في أمريكا الشمالية مابين (1933-1950) ترسخت فيها الأفكار المميزة للنظرية النقدية الهيجلية الجديدة .

المرحلة الثالثة :

مرحلة التأثير الفكري والسياسي والأدبي، حيث أن مدرسة فرانكفورت في هذه المرحلة صار لها دور بارز وسياسي، كما جاء في النظرية النقدية في الجزء الثاني من قاموس الفكر السياسي كان للنظرية النقدية دور هام في تشكيل الوعي السياسي الحديث، حيث كتب كارل ماركس "وكما تجد الفلسفة سلاحها المادي في البوليتاريا، وكذلك فإن البوليتاريا تجد سلاحها

[1] -الف هاو، النظرية النقدية مدرسة فرانكفورت، تر: ثائر ديب، دار الحديث للنشر، ط1،2010 ، ص 120.

[2] -توم بوتومور ،مدرسة فرانكفورت ،مرجع سابق ،ص 57.

[3] -توم بوتومور ،مدرسة فرانكفورت ،نفس المرجع ،ص 41.

الثقافي في الفلسفة، إن مدرسة فرانكفورت قد صنعت أسلحتها عن طريق حركات واعية أو غير واعية له".

المرحلة الرابعة (1969-1973):انحسر تأثير مدرسة فرانكفورت حيث جاءت في سنواتها الأخيرة بعيدا عن الماركسية التي وهبتها الحياة في الأول ولها الإجمالي للنظرية الاجتماعية في الابتعاد عن الاشكال الجديدة أو المتجددة في الفكر الماركسي .

1-3/الخلفية التاريخية لمدرسة فرانكفورت:

تأسيس المعهد :

معهد فرانكفورت للبحث الاجتماعي تم تأسيسه سنة 1923 وقد افتتح رسميا في يونيو 1924 ،وكان المخططون الرئيسيون وراء هذا التأسيس لما كان يعد في تلك الأيام معهدا فريدا من نوعه من طرف فيلكس غايل Felix-weil. فريدريش بولوك (1894 – 1970 م)وماكس هوركهايمر (1895-1973) ،الذي أصبح مديرا فيما بعد للمعهد.وفي سبتمبر 1922 قدم فيلكس غايل مذكرة حول إنشاء معهد البحث الاجتماعي موجهة إلى القائم على جامعة فرانكفورت، وفي هذه الوثيقة التي تمثل العلامة الاولى لمدرسة فرانكفورت[1] .

إنجازات المعهد في فترة العشرينات :

يبين عمل المعهد في ضل إدارة جيونبرغ الاهتمامات التي لعبت دورا مهما وثانيا أن الكثير من عمل المعهد قد تجاوز الأفق النظري للمدير، وقد تم ادراج ست فروع رئيسية للدراسة :

1/المادية التاريخية والأساس الفلسفي للماركسية,2/الاقتصاد السياسي ,النظري ,3/مشكلات الاقتصاد المخطط ,4/وضع البوليتاريا,5/علم الاجتماع,6/ تاريخ الكذاهب الاجتماعية والأحزاب.[2]

[1] -فيل سيلتر، مدرسة فرانكفورت نشأتها و مغزاها وجهة نظر ماركسية، تر: خليل كلفت ، ط2، 2003 ص 21.

[2] -فيل سيلتر ،مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها وجهة نظر ماركسية،مرجع نفسه ،ص25.

وبعد فترة جيروينرغ لإدارة المعهد حيث ألقى افتتاحية تعاطف مع الماركسية فقد جاهر بأنه معاد للنظام الاجتماعي الاقتصادي السائد فأقر أنه ينتمي إلى الملتزمين بالماركسية ورأى أن هذا النهج سيتم تدرسيه كمفتاح لحل مشكلاتنا [1].

فقد كانت توجهات بحوث المعهد نحو الأطروحات الماركسية الأرثوذكسية ونحو الأنشطة العالمية الأوروبية.

وفي يناير عام 1931 ترأس هوركهايمر المعهد وانضم إليه معظم المفكرين المشهورين، وقد شاء هوركهايمر أن ينفتح المعهد في عهده على آفاق أخرى كالفرويدية و الظاهراتية وعلى ما [2]يزيد من الجوانب الثقافية والإيديولوجية مع المتغيرات الإجتماعية التي عرفتها تلك الفترة في ألمانيا وأوروبا[3].

خلال الجيلين الماضيين لمدرسة فرانكفورت مارست المدرسة في النظرية الاجتماعية الألمانية تأثيرا واضحا على علم الاجتماع، وقد كانت في الأصل مركزا للدراسات النظرية الماركسية ومع ذلك فإن مؤلفات أعلامها البارزة ظلت لها دائما علاقة غامضة إلى حد ما بالإتجاه السائد للماركسية الغربية والكتابات الاولى لماكس وهوركهايمر في الثلاثينات وحتى أحدث اعمال يورغن هابرماس[4].

تمثل مدرسة فرانكفورت ظاهرة مركبة وذلك للأساس الذي تطورت به هاته المدرسة ،لكن هذا المعهد كان الثمرة الكبرى من مشروعات راديكالية عديدة إبتداءا من العشرينات مع فيليكس غايل وفريدريك بولوك وجورج لوكاتش وغيرهم فكانت بذلك بزوغ ثورة فكرية نقدية جديدة في ألمانيا [5] .

---

[1] – فيل سيلتر، مدرسة فرانكفورت نشأتها و مغزاها وجهة نظر ماركسية ،مرجع سابق ،ص 22.

[3] – توم بوتمور، مدرسة فرانكفورت، ترجمة سعد هجرس، ط 2 ،2004 ، ص 17.

[4] –توم بوتومور ، مدرسة فرانكفورت ،نفس المرجع ،ص 33.

[5]– توم بوتومور ، مدرسة فرانكفورت، مرجع سابق ، ص 37.

2/مشروع النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت:

2-1/ مدرسة فرانكفورت ومشروعها النقدي:

إن المشروع العام لمدرسة فرانكفورت هو نقد الحداثة الغربية المعاصرة وعصر التنوير * الذي أنتج حسب أصحاب النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت عقلا آداتيا غرضه الهيمنة والسيطرة على الطبيعة وعلى الانسان، فهو نقد موجه للنزعة العلموية * التي ساهمت في تشريح الهيمنة من خلال التقدم العلمي والتقني وما [1]نتج عنها من تجاوزات ساهمت في الحد من حرية الإنسان ،الأمر الذي جعل رواد مدرسة فرانكفورت للوقوف جنبا إلى جنب لمعارضة الوضعية و التجريبية والنزعة التقنوعلمية الجامحة في حدود عواقبها وآثارها الإجتماعية و الثقافية[2]. وهذا النقد في بدايته كان موجها و مقتصرا على النظام الرأسمالي بسبب ممارسته للقمع والسيطرة، و الإنطلاقة الأولى للمدرسة هي إنطلاقة ماركسية ثورية والدليل على ذلك أن كل أعضاء الأوائل ينتمون إلى التيار الماركسي.

إن هدف مدرسة فرانكفورت هو معارضة ومحاربة كل أشكال الاستغلال التي عرفتها الحضارة الغربية، منها سيطرة المؤسسات الاقتصادية والسياسية ومؤسسات الإدارة التي أنتجت البيروقراطية، فكل هاته المؤسسات أصبحت تمارس السلطة، حيث اتفق أعضاء مدرسة فرانكفورت كافة على الحاجة إلى زيادة التعليم لمجابهة الاتجاهات السلطوية[3].

---

[2]–حسن المصدق ، النظرية النقدية التواصلية ،مرجع سابق ،ص 36.

* النزعة العلموية : هي نزعة وتوجه يعتقد أن العلم هو فقط من يستطيع تفسير و وصف العالم كما ترى أن العلم هو من يستطيع حل كافة المشكلات.

* الوضعية Positivism :إن من وضع هذا المصطلح هو الفيلسوف والعالم الاجتماعي الفرنسي الشهير أوغست كونت في القرن 19 وهو يعتقد بان العالم سيصل الى مرحلة من الفكر والثقافة التي سوف تنفي كل القضايا الدينية والفلسفية وسوف تبقى القضايا العلمية التي أثبتت بالحس والخبرة الحسية أو بالقطعية والوضعية (positive)

[3] –ستيفن اريك برونز ،جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ،نموذج هربرت ماركيوز ،منشورات الاختلاف ،بيروت ،ط1،2010، ص41.

2-2/المفاهيم الجوهرية للنظرية النقدية عند مدرسة فرانكفورت :

-النظرية والممارسة :

النظرية النقدية مجموعة من القضايا تشكل إطارا عاما نظريا لنقد النظام الاجتماعي القائم على محاولة الكشف على تناقضه بحثا عن نظام اجتماعي تنعدم فيه التناقضات وقد ظهر مصطلح النظرية النقدية بشكل مقصود عند نشره عام 1937 بعنوان الفلسفة النقدية[1]، وقد اهتمت النظرية النقدية بنظرية المعرفة ولكنها تصر على العلاقة بين ماهو قائم وبين ما يجب أن يكون[2] ،نلاحظ أن النظرية النقدية اهتمت بنظرية المعرفة لكن وفق ضرورة العلاقة بين ماهو قائم وما يجب أن يكون.

التشيؤ والاغتراب :

تعتبر هذه المقولة إطارا مرجعيا لمعظم أفكار فلاسفة المدرسة أو النظرية النقدية، و فحواها أن البشر مغتربون عن إمكاناتهم و ماهيتهم، فقد كان للنظرية الأحادية للعقل حسبهم نقيضها الحتمية المتمثلة في السلطة على كل شيء خاصة فيما يتعلق بالإنسان وتظهر مقولة التشيؤ والاغتراب وتسليط النظم البيروقراطية وأساليب القمع الإداري، والاغتراب الإنساني يظهر في عملية توحيد الحاجات البشرية[3]

إن الاغتراب في أصله من الكلمة اللاتينية alienation، وهو اسم يستمد معناه من الفعل اللاتيني aliemore معناها ينقل أو يحول أو يسلم أو يبعد، وهذا الفعل مأخوذ من كلمة لاتينية أخرى aliescs بمعنى الانتماء إلى الآخر وهذه الكلمة المشتقة من كلمة alieus بمعنى الآخر[4] .

---

[1] – حسن حماد، النظرية النقدية عند ماركيوز، دار التنوير، بيروت، ط1، 1993، ص 108.

[2] أيان كريب ،النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ،تر :محمد حسن غلوم ،سلسلة عالم المعرفة،الكويت ،العدد 244،ص 300.

[3]– أبو النور حمدي أبو النور حسن ،يورغن هابماس ،الأخلاق والتواصل مرجع سابق ،ص 44.

[4]– محمد رجب، الاغتراب، منشأ المعارف، الإسكندرية ،1972 ، ص ص 33، 44.

من هنا يتضح أن التشيؤ ظاهرة عامة تتحكم في الوعي الإنساني ويصبح الإنسان من خلالها مثل أي شيء، والتشيؤ هو نقل أو تحويل إلى الآخر ومن الفلاسفة الذين طوروا مفهوم التشيؤ هو لوكاتش lukacs* فقد وضح أن التشيؤ هو تحول لصفات الإنسانية إلى أشياء جامدة واتخاذها لوجود المستقبل واكتسابها لصفات غامضة غير إنسانية[1]، أي أن التشيؤ هو تحول الإنسان لسلعة يباع ويشترى لأن البشر تحولوا لأشياء يمكن التجارة فيها.

2-3/العقل الآداتي أو العقلانية التقنية عند مدرسة فرانكفورت :

يقصد فلاسفة النظرية النقدية بالعقل الآداتي أو العقلانية التقنية نوعا من التفكير السائد في المجتمع الصناعي الحديث يطلقون عليه كذلك اسم العقل الذاتي، والتقني و الشكلي، و يصفونه على لسان ماركيوز في كتابه الشهير الإنسان ذو البعد الواحد ويتضح هذا التفكير في أجلى صوره في أسلوب التفكير العلمي والتقني، كما تعبر عنه الفلسفة الوضعية بأشكالها المعاصرة والفلسفة البراغماتية العلمية * [2].

المعرفة والمصلحة:

---

[1] – أيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، مرجع سابق، ص 309.

* جورج لوكاش (György Lukács) (1885–1971) فيلسوف وكاتب وناقد ووزير مجري ماركسي ولد في بودابست عاصمة المجر، يعده معظم الدارسين مؤسس الماركسية الغربية في مقابل فلسفة الاتحاد السوفيتي. أسهم بعدة أفكار منها "التشيؤ" و"الوعي الطبقي" تندرج تحت النظرية والفلسفة الماركسية. وكان نقده الأدبي مؤثرا في مدرسة الواقعية الأدبية وفي الرواية بشكل عام باعتبارها نوعا أدبيا. خدم لفترة وجيزة كوزير للثقافة في المجر بعد الثورة المجرية 1956 التي قامت على الرئيس ماتياش راكوشي.

[2] عبد الغفار مكاوي ،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ،مؤسسة هنداوي أي سي آسي،ط 1،2018،ص 21.

* **الفلسفة البراغماتية: (Pragmatism)** هو تقليد فلسفي بدأ في الولايات المتحدة حوالي عام 1870. غالبًا ما تُنسب أصولها إلى الفلاسفة تشارلز ساندرز بيرس ووليام جيمس وجون ديوي. وصفه بيرس في وقت لاحق في مقولته البراغماتية: "فكر في التأثيرات العملية للأدوات من خلال تصورك. ثم، فإن تصورك لهذه التأثيرات هو كل تصورك لتلك الأدوات

***الابستمولوجيا** : هي فرع من فروع المعرفة تهتم بطبيعة مجال المعرفة أو نظرية المعرفة العلمية وتعنى بالبحث في مكان المعرفة وطبيعتها ومصادرها، فالبحث في في أماكن المعرفة يتضمن النظر في أماكن الوجود أو العجز عن معرفته، وقد تقابل الابستمولوجيا نظرية المعرفة.

يرجع الفضل إلى مقولة المعرفة والمصلحة إلى هابرماس فهو يميز بين المعرفة والمصلحة لهذا كتب هذا العنوان وقد سعى هابرماس إلى تأسيس إبستمولوجيا* نقدية لتحديد مجالات كل نوع من العلوم على حدا وإقناع المصالح إلى تحرك مختلف المهارات التي تمنحها هذه العلوم حيث لا يحدث خلط بين المستويات و أن لا يفرض نموذج واحد على جميع المجالات المعرفية الأخرى فهو يميز بين ثلاثة أنواع من المصالح، المصلحة التقنية أو الآداتية التي تنظم العلوم التجريبية، التحليلية المجال الثاني للمصلحة له طابع عملي وهو مجال التواصل الذي يحصل بين البشر، أما النوع الثالث من المصلحة فهو يسميه بالمصلحة من أجل التحرر وهي مرتبطة بحقول العلوم الاجتماعية النقدية وهو ما يتعلق بالماركسية والتحليل النفسي [1] عرض هابرماس نظريته في المعرفة و المصلحة، وذلك بتصنيفها الثلاثي الابعاد للعلوم لأول مرة في محاضراته الافتتاحية في جامعة فرانكفورت عام 1965 وقد قدم هابرماس تفسيره للمعرفة و للمصلحة وكشف عن أهمية الذي يسنده إلى العلوم التجريبية والتحليلية، حيث أنه في كتابه المعرفة و المصلحة رسم فيه الخطوط التأويلية النقدية بتقسيمه للمصلحة إلى ثلاث أقسام : تقنية وعلمية و تحريرية، حيث يستخلص هابرماس أن المصلحة العلمية تفضي إلى نوع ثالث وهو مصلحة الإنسان والتصور الذهني المرتبط باللغة.

يمكن القول بأن مدرسة فرانكفورت النقدية قد مرت بالعديد من المراحل منذ نشأتها ، فقد انشغلت في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي بالاشتراكية الوطنية ومعاداة السامية ،واهتمت بعدها في الخمسينيات بصناعى الثقافة،وبعدها في الستسنيات اعتنت بالحركات الثورية التحررية،ولتأتي بعدها مرحلة السبعينيات وما بعدها بالاهتمام بنظرية المعرفة واعادة النظر في الكثير من الآراء الماركسية ،ولتقوم لعميلة بناء أسسها من جديد ،وذلك بصياغة

[1] – محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل، في الفلسفة النقدية المعاصرة،افريقيا الشرق،بيروت، ص 68،69.

نظرية ماركسية جديدة ،والاعتناء بالقضايا السياسية والمجتمعية وكل هذا في ضوء النظرية النقدية للمدرسة.

يعد اختلاف آراء مفكري مدرسة فرانكفورت من شخص الى آخر واختلاف توجهات المدرسة ما بعد الحداثة عن المدرسة قبل الثلاثينيات من القرن العشرين مما أدى هذا الى أستبعاد المدرسة اهتمامها باتاريخ والاقتصاد الى حد كبير وانحرفت عن المبادئ الماركسية في الجيل الثاني للمدرسة ,وقد همشت النظرية النقدية الجديدة مع هابر مارس الطبقة العاملة باعتبارها طبقة ثورية سياسية فاعلة ومغيرة ,لذا وصفت المدرسة بانها ماركسية بدون بروليتاريا* [1].

ومن هنا يبدو ان مفهوم مدرسة فرانكفورت عن تدهور وتلاشي الطبقة العاملة كقوة سياسية ,يقول توم بوتومور في كتابه (مدرسة فرانكفورت) وقد اخفقت مدرسة فرانكفورت في الاتزام بالطريقة القاطعة التي اقترحها هوركايمر للنظرية النقدية حين ذكر انها لا تملك المفاهيم والادوات التطويرية القادرة على سد الفجوة و المستقبل [2]

اذا النظرية قديمة قد ابتعدت في مراحلها الاخيرة عن الماركسية التي انطلقت منها في بدايتها , بل اعلنت هذه النظرية فشلها حينما اعتبر هابرماس بان نظرية ما بعد الحداثة حلة مرطبة , بسبب اختلال التوازن بين ماهو معنوي وماهو مادي

3/- معالم المشروع الفكري ليورغن هابرماس Jürgen Habermas :

3-1هابرماس النشأة ومراحل تطور فكره :

ولد هابرماس في سنة 1929 بمدينة دوسلدورف بألمانيا، وترعرع في كنف أسرة ألمانية من الطبقة المتوسطة تأقلمت مع النظام النازي، دون انتقاد ودون تأييد فعال، وقد تطورت آراوه

[1] -توم بوتومور ,مدرسة فرانكفورت ،مرجع سابق ،ص 133.

[2] -توم بوتومور ,مدرسة فرانكفورت ،مرجع سابق ،ص 207.

*البوليتاريا:ظهر هذا المصطلح في القرن 19لكارل ماركس حيث يشير فيه الى الطبقة التي ستتولد بعد تحول اقتصاد العالم من اقتصاد تنافسي الى اقتصاد احتكاري , ويقصد ماركس بالبوليتاريا هي الطبقة التي لا تملك اي وسائل الانتاج وتعيش من مجهودها العضلي والفكري .

السياسية الخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 ، كان عمر هابرماس 16 سنة انضم هابرماس إلى حركة شباب هتلر، ولقد درس في جامعات جوتنجين(1949-1950) و وزيورخ(1951 -1950 Zürich)، وبون(1955-1951Bonn)،.

لم يكن رادكاليا في الفترة بين 1949_ 1952 وقد انغمس في دراسة أعمال هيدجر لكن سرعان ما نقض عنه أفكاره بسبب تملصه من الحقيقة ورفض الاعتذار عن أفعاله »[1]

يورغن هابرماس يعد من أهم علماء الاجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر، ومازال يعيش الآن في ألمانيا، وهو من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية، له أزيد من 50 مؤلفا يتحدث عن مواضيع عديدة في مجالات مختلفة سواء كانت مواضيع فلسفية أو في علم الاجتماع و السياسة إضافة إلى النظرية التواصلية التي تعد المشروع الأساس في فكره.

كما يعد أهم ممثلي الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت وقد أفاد كثير من تطور العلوم الاجتماعية وتعمق في مشكلات نظرية المعرفة وفلسفة اللغة وبعض اتجاهات الفلسفة المعاصرة كأنثروبولوحيا و الهيرمونوطيقا وقد انعكست كل هذه التيارات على تطور النظرية النقدية أو بمعنى آخر إعادة بنائه» [2]

وصل يورغن هابرماس إلى درجة واسعة من الشهرة، واستطاع بذلك التأثير على العالم هذا ما لم يستطع النجاح فيه ممثلي الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت النقدية، على الرغم من الأفكار التي أتى بها كل من (أدورنو* هوركهايمر* ، ماركيز*) إلا أن هابرماس هو الذي استطاع فرض نفسه على المشهد السياسي و كذا الثقافي في ألمانيا، إذ يعد فيلسوف الجمهورية الألمانية الجديدة وهذا وفقا لقول وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر، وذلك منذ أكثر من خمسين عاما، أو بتعبير آخر إن هابرماس هو المنظر السياسي المعول عليه في دولة ألمانيا. درس هابرماس وتتلمذ على يد أدورنو (Theodor.Adorno) مدة من الزمن ويعتبر

[1] جيمس جوردن فيلسون،يورغن هابرماس ،مقدمة قصيرة جا،ترجمة احمد محمد الدوبي ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1،2015،ص10-11

[2] عطيات أبو السعود،الحصاد الفلسفي للقرن العشرين،مكتبة الاسكندرية منشأة المعارف،جلال خزي وشركائه،ص 47

هابرماس بشكل عام هو الوريث الرئيسي المعاصر لمدرسة فرانكفورت كما يعبر عن ذلك ايان كريب.

درس هابرماس في شبابه في و درس في جامعات جوتنجين(1949- 1950) وزيورخ(1951 -1950) Zürich، وبون(1955-1951)Bonn و قد تحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من بون عامَ 1954 بأطروحته " المطلق والتاريخ؛ حول التناقض في فكر شِلينغ" The absolute and history: on the contradiction in Schelling،s thought. كما ذكرنا أن هابرماس يكن في فترة 1949-1953 رادكاليا اهتم بدراسة فلسفة هيدجر* لكن سرعان ما نقض عن أفكاره، ليس بسبب عضويته في الحزب النازي و مناصرته للنازيين على الملأ بقدر ما كان بسبب تملصه من الحقيقة لاحقا ورفضه للإعتذار عن أفعاله. .1

1 جيمس جوردن فيلسون،يورغن هابرماس ،مقدمة قصيرة جا، تر: احمد محمد الدوبي ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1،2015،ص 11

*تيودور أدورنو theodor adorno (11 سبتمبر 1903 _ 6 أغسطس 1969.) :فيلسوف وعالم اجتماع وعالم نفس وموسيقي ألماني، اشتهر بنظريَّاته النقدية الاجتماعية.

*ماكس هوركهايمر Max Horkheimer (1895-1973): فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، اشتهر بمجهوداته في النظرية النقدية كعضو في مدرسة فرانكفورت الفلسفية للأبحاث الاجتماعية، أهم أعماله: بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية'(1930- 1938) , خسوف العقل 1947و بالاشتراك مع تيودور أدورنو ألف كتاب جدل التنوير (1947) .

***هربرت ماركوزه** (أو ماركيوز) Herbert Marcuse : فيلسوف ومفكر ألماني أمريكي، معروف بتنظيره لليسار الراديكالي وحركات اليسار الجديد ونقده الحاد للأنظمة القائمة.

***مارتن هايدغر** Martin Heidegger (20 سبتمبر 1889 - 26 مايو 1976) : فيلسُوف أَلْمَانِي وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل. ومن أبرز مؤلفاته: الوجود والزمان (1927) ؛ دروب مُوصَدة (1950) ؛ ما الذي يُسَمَّى فكراً (1954) ؛ المفاهيم الأساسية في الميتافيزيقا (1961)؛ نداء الحقيقة؛ في ماهية الحرية الإنسانية (1982) .

توجه هابرماس في أعماله الأخيرة خاصة فيما يخص " نظرية الفعل التواصلي" إلى فلسفة اللغة وذلك من أجل توسيع أسس النظرية النقدية، وقد قدم أطروحة صعبة أتت وفق مراحل ثلاث :

-المرحلة الأولى :

دعا إلى ضرورة التحرر وذلك يتمثل فيما أسماه بـ " فلسفة الوعي" والتي يعني بها الفلسفة التي ترى العلاقة بين اللغة و الفعل بين الذات و الموضوع التحرر من (التحرر من الفكر التجريبي).

المرحلة الثانية :

يتخذ الفعل صورتين الفعل الاستراتيجي والفعل التواصلي، الاول يتضمن الفعل الغائي العقلاني ، أما الفعل التواصلي هو الذي يرمي للوصول إلى الفهم.

المرحلة الثالثة :

يترتب على الفعل التواصلي عدة أمور :

أ_ العقلانية بهذا المعنى ليس مثال تقتضيه من السماء، بل هو موجود في لغتنا ذاتها، فالعقلانية تستعمل نسقا إجتماعيا ديمقراطيا لا يستعبد أحد .

ب : هابرماس حاول الكشف عن نظام أخلاقي وهو الأخلاق الكلية الذي لا يتوجه إلى تحليل المضمون والمعايير بقدر توجهه إلى طريقة التوصل إليها والتوصل إليها يكون عبر نقاش حر عقلاني.

ج: فكرة وجود مجتمع ديمقراطي يحق يكون فيه المجتمع فرصة متكافئة للوصول إلى أدوات العقل في الحوار [1]

[1] أيان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس تر: محمد حسن غلوم، مراجعة، محمد عصفور ، مجلة عالم المعرفة العدد 244 ص ص 311,310

هابرماس تأثر بالاحداث التاريخية التي عاشها لا سيما نهاية الحرب العالمية الثانية و انبعاث جمهورية ألمانيا الاتحادية من اضلاها الاقتصادية والاجتماعية والحرب الباردة والاحتجاجات الطلابية سقوط جدار برلين ونهاية الاقتصاد السوفياتي.[2]

قد سمي هابرماس الوريث الشرعي لكانط وكذا مدرسة فرانكفورت وهو الذي دافع عن الحداثة بإعتبارها مشروعا لم يكتمل بعد، مما جعله ينتقد القائلين بتجاوز الفكر الحداثي أو ما يطلق عليهم فلاسفة ما بعد الحداثة.

قد تجاوز هابرماس النزعة التشاؤمية التي طبعت مشاغل مفكري مدرسة فرانكفورت و روادها الأولين [1].

إن هابرماس ذو نزعة عقلانية وقد رسخ الفكر الايتيقي * قصد إعادة منزلة العقل التنويري، وقد تراوحت توجهاته الفلسفية بين الاخلاق و القانون مرورا ملابسات الحداثة وتفعيل وجهات العقل التواصلي في إطار تجاوزي لكل مقومات العقل التواصلي ، مدافعا على سؤال المعنى وخطاب الإيتيقا في ظل تأويل يرسخ الأفق المعياري [2] .

في مسيرته الفكرية نال هابرماس العديد من الجوائز التقديرية بمساهمته منها جائزة : " أمير إسبانيا للعلوم الاجتماعية" وجائزة ثيودور أدورنو في عام 1980، وكذا "جائزة السلام " من جمعية الناشرين الألمان، إلا أن أهم الجوائز هي جائزة جون ديبلو كلوج في واشنطن التي

[2] جيمس جوردن فيلسون ،يورغن هابرماس مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص 10

[1] موسوعة الأبحاث الفلسفية ،الفلسفة الغربية المعاصرة ،صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة الى التشفير المزدوج ،الجزء الثاني ، تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب،ص1478

[2] موسوعة الابحاث الفلسفية،نفس المرجع،ص 1479

نالها عام 2015، وتعد هذه الجائزة أرفع تكريم يناله فيلسوف على أعماله مدى حياته تبلغ قيمتها 1.5 مليون دولار أمريكي [1] .

فيورغن هابرماس يعتبر من الفلاسفة الذين ذاع صيتهم في الفلسفة الغربية المعاصرة عامة والألمانية خاصة، نظرا لما قدموه من إسهامات وإنجازات عكست الزخم الألماني الفلسفي.

3-2/مراحل فكره :

مر فكر هابرماس بثلاث مراحل حيث في المرحله الأولى اشتغل بنقد شامل للفكر الوضعي الذي ساد في الغرب مع تطور النظام الرأسمالي، ومع تطور متغيرات علوم الطبيعه و البحوث التطبيقية والتكنولوجية المتقدمه إستغلال هذا الفكر العقلانية حركة التنوير وتم ترويجية لتحقيق الحرية والعدل[2].

المرحلة الثانية : من حياته أمسى هابرماس مهتما بمنهج البراجماتية الأمريكية الذي وضعه ويليام جيمس و جون ديوي وجورج هربرت ميد[3] .

المرحلة الثالثة :قد هابرماس نقدا لتكنولوجيا والعلم والأساليب العلمية والوضعية في التفكير فضل هابرماس منتقدا لوجهة النظر القائلة بأن المعرفة تتسق و قوانين الطبيعة[4] .

المرجعيات الفكرية والفلسفية لفكر هابرماس:

يرجع المشروع الفكري لهابرماس الى مجموعة من المنطلقات السوسيولوجية و الفلسفية التي كانت لها تأثيرا بالغا في تشكيل مشروعه الفكري و من أهمها :

---

[1] يورغن هابرماس ،مجلة فريق التحرير، الجزيرة،ى2017/02/09

*الاتيقا:او فلسفة الأخلاق هي فرع من فروع الفلسفة اوظف نظم دفاعات وتزكية المفاهيم ،تفرق بين أساليب السلوك الصحيح والخاطئ والمبادئ الاخلاقية والاتيقا مصطلح مستمد من اليونان ويعني روح الشعب.

[2] توم بوتومور ،مدرسة فرانكفورت،ترجمة سعد هجرس ،مراجعة،محمد حافظ دياب ،دار أوبا للنشر ،ط 2،ص 160

[3] جيمس جوردن فيلسون ،يورغن هابرماس مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق،ص 10

[4] المرجع نفسه، ص 36

أولا : ماكس فيبر Maximilian Carl Emil Weber (21 أبريل 1864 – 14 يونيو 1920) :

خص هابرماس لفيبر أكثر من 100 صفحة في كتابة نظرية الفعل التواصلي ،حيث أهتم هابرماس أساسا بسوسيولوجيا فيبر، انطلاقا من طرح وتحليل مسألة و صيرورة عقلانية، عقلنة للعلم الحديث والمعاصر، والهدف منها هو السعي وراء النجاح من أجل تحقيقه، في المقابل يطرح هابرماس نوعا آخر من الفعل التواصلي أطلق عليه اسم الفعل التواصلي الذي لايبحث عن مجرد النجاح الشخصي فقط، بل تحقيق التفاهم عن طريق الحوار.

ثانيا :

جورج هربرت ميد george harbert mead (27 فبراير 1863 – 26 أبريل 1931):

تأثر هابرماس بالكثير من علماء الاجتماع الأمريكيين ومن بينهم هربرت أخذ عنه فكرة دور الآخر في تشكل الأنا، إذ يعتبر ميد أن الذات تنشأ وتتطور من خلال عملية التفاعل الاجتماعي ،اذ يبدأ الفرد بالتعرف على ذاته من خلال اراء الاخرين فيه،فمسألة القيام بدور ما لا يتطلب معرفة الدور فقط ،بل مايتوقعه الاخرين من هذا الدور [1] ،فالفرد الذي يقيم علاقة عملية مع ذاته يؤكد من تلقاء نفسه أنه ليس فقط كائنا مستقلا،وانما متفرد وأنه قادر على تحقيق التةافق الذاتي ،أضف الى ذلك امكانية تحقيق مثل هذا التأكيد الأخلاقي للذات يكون مضمونا من خلال علاقة الاعتراف المتبادل الذي تلتقي فيه الأنا مع الآخر في أفق القيم والغايات [2].

ثالثا:تالكوت بارسونز Talcott parsons(1902-1979):

[1] كمال عويسي ،دراسات في النظريات التربوية المعاصرة،معهد العلوم الانسانية المركز الجامعي بغرداية،ط 1،2008،ص 5

[2] كمال بومنير ،النظرية النقدية من هوركايمر الى هونيث،الدار العربية للعلوم الناشرون ومنشورات الاختلاف ,2010،ص 152

استفاد هابرماس من سوسيولوجيا بارسونز في معالجته لاخفاقات منهجيات التأويل ،وذلك في تشخيصه للطريقة التي تفرض بها خارجيات المجتمع البنوية كالاقتصاد والستسة وذلك باستعمال العالم المعيش ،وهذا هو المهم بالنسبة لهابرماس ،اذ أنه يجب نقل الاهتمام من حيز الافتراضات المنهجية في دراسة العالم الاجتماعي الى حيز الاهتمام بكيفية عمل العالم الاجتماعي نفسه [1].

ويبدو ذلك جليا عند هابرماس في فهمه لعلاقات العالم الاجتماعي على انها متكونة من نظام وعالم الحياة،ويجب أن ينظر الى النظام على أنه ينبع جوهريا من عالم الحياة ،أي هو نتاج للتفاعل الانساني ،بين الذوات والعالم الخارجي على السواء .

المنطلقات الفلسفية:

1/كارل ماركس karl marx (1818-1883):

يعتبر ماركس من المرجعيات الفلسفية المهمة في فكر هابرماس بصفة خاصة ولدى مدرسة فرانكفورت بصفة عامة ،لكنه تجاوزه لاحقا وخاصة في كتابه ما بعد ماركس ،هابرماس يقول أن مدرسة فرانكفورت أنشئت على أفكار ماركسية يقول "ان الماركسية ليست الا جزء من فكر التنوير ،وهو الفكر العقلاني الذي يرى أن المجتمع من العالم الطبيعي "[2].

يأخذ هابرماس على عاتقه المرجعيات التي أجرتها مدرسة فرانكفورت تقليد بالمدونة النظرية الماركسية ويضيف اليها مرجعياته الخاصة [3] ،حيث يندرج هابرماس ضمن الامتداد المباشر لمراجعة الماركسية التي كان قد أجراها بشكل واضح منذ 1968 باقتراحه تعويض المزدوجة ،وهي القوى المنتجة وعلاقات الانتاج في الفعل والتفاعل ويوجد هنا ما تحقق تسميته لاضفاء البعد الانتروبولوجي على المادية التاريخية [4].

---

[1] علي عبود المحمداوي ،الاشكالية السياسية للحداثة ،منشورات الاختلاف ودار الأمان ، ط 1،ص 56

[2] أبو النور حمدي أبو النور حسن،يورغن هابرماس ،الأخلاق والتواصل،التنوير للطباعة والنشر،لبنان،2012،ص 31

[3] يورغن هابرماس،بعد ماركس ،تر:محمد ميلاد،دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية،ط 1،2002،ص 9

[4] ايورغن هابرماس ،بعد ماركس ،المرجع نفسه ،ص 11

هتا يتجخل رهابرماس للتمييز بين العمل والتفاعل فليست فقط القيم المادية هي ما ينتجه الناس ،ولكن هماك أيضا معيارية رمزية تخضع لنفس فعلي الانتاج والتبادل [1].

2/ فريديريك هيغل F. Hegel(1770-1831):

استطاع هابرماس الاستفادة من فلسفة هيغل خاصة محاضراته في جامعة ايينا،حيث وجد هابرماس ضالته في تحديد الهيغلي للذات التي يعتبرها كمن يجد تعريف لنفسه في الآخر[2].

استفاد هابرماس من نظرة هيغل الى العالم على أنه مجموع كلي من الأشياء التي توجد بذاتها بدرجات متفاوتة ويلتمسان الحقيقة في موضوعات ينظر اليها على أنها مستقلة عن الذات العارفة حيث يقول"أن الوعي الذاتي لا يبلغ حالة الرضا الا في وعي ذاتي آخر"[3] ،وهنا تندرج جدلية السيد والعبد خلال العمل.

3/ادموند هوسرل idmund husel(1859-1938):

وظف هابرماس في نظريته التي استفادها من هوسرل رائد الفينومولوجيا،حيث يميز بين نوعين من الحقائق والعوالم ،فهناك حقائق العالم المعيش وحقائق العالم الموضوعي ،فكرة العالم المعيش تعني عالم الوجود ،فهو عالم التجربية الآنية كما يعيشها الانسان،ويتعلق بالانسان وبيئته الثقافية والجمعية[4].

4/امانويل كانط immanuel kant(1724-1804):

استفاد هابرماس كثيرا من كانط على المستوى الأخلاقي والسياسي،فأخلاقيا وظف هابرماس مفهوم الكلية الأخلاقية لتأسيس أخلاقيات المناقشة بديلا عن أخلاقيات الواجب والمنفعة،لكن

---

[1] حسن المصدق ،هابرماس ومدرسة فرانكفورت ، ط1،2005،ص 109

[2] حسن المصدق ،هابرماس ومدرسة فرانكفورت،مرجع سابق،ص 134

[3] هربرت ماركيوز ،العقل والثورة،هيغل ونشأة النظرية الاجتماعية،تر :فؤاد زكريا،الهيئة المصرية للتأليف والنشر ،1960 ،ص 126

[4] حسن المصدق ،هابرماس ومدرسة فرانكفورت ، مرجع سابق ،ص 139

*الكوسموبوليتية: هي الايديولوجية التي تقول أن جميع البشر ينتمون الى مجتكع واحد،على أساس الأخلاق المشتركة،يسمى الشخص الذي يلتزم بفكرة الكوسموبولوتية في أي شكل من أشكالها كوسموبيليتاني ،أو مواطن عالمي ،فهي تقترح انشاء حكومة عالمية للبشرية جمعاء يشبه مصطلح العولمة أو العالمية.

ذلك لم يمنعه من انتقاد كانط بتأسيسه للأخلاق على الذات وحدها ،ليطرح التذاوت بديلا لفلسفة الوعي القائمى على الذات، أما سياسيا فقد وظف هابرماس مفهوم الفضاء العمومي في كتابه "التحول البنيوي للفضاء العمومي"،ولطرح نظرية ديمقراطية تشاورية ،بالاضافة الى تأثره الواضح بمشروع كانط حول السلام الدائم ودعوته الى مواطنة كوسموبوليتية*.

و من خلا الكلام السابق نجد تأثر هابرماس بالعديد من الذاهب والاتجاهات الفلسفية مثل كانط* وهيغل وماركس وتيارات الفلسفة الألمانية في القرنين 18 و 19 ،وتأثر بفلسفة هايدغر ثم فلاسفة الألمان المعاصرين ،خصوصا رواد مدرسة فرانكفورت والذين جمعو بين الفلسفة والسوسيولوجيا (علم الاجتماع) والمنظور السياسي في دراسة الواقع ،ولكن أبرز فيلسوف تأثر به ويعد معلما لهابرماس هو أدورنو،حيث وصف هابرماس بأنه تلميذ هابرماس ،فاذا كانت المداخلة الهابرماسية الأولى يمكنها أن تفوق عند الاقتضاء بوصفها مجرد تعليقات على أدورنو ،فانها تطورت بالفعل بمنظور ضمنيا نقديا ازاء العقل الآداتي الأدورني للعلوم الاجتماعية الحديثة[1].

فيعتبر الفيلسوف تيودور أدورنو صاحب التأثسر المباشر على الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت ،كان له اهتمامات أدبية وفلسفية وجمالية وأخلاقية فله تأثير كبير على فكر هابرماس وخاصة في فكرة التشيؤ والاغتراب ،واهتم بفكرة العقل الآداتي ونظرية الفعل التواصلي [2].

نلاحظ أن هابرماس تأثر بالناقد والفيلسوف أدورنو في فكرة العقل الآداتي ونظرية الفعل التواصلي ،التي ستصبح فيم بعد المنطلق الذي اشتهرت منه فلسفة هابرماس.

---

[1] ستيفن هابز ،هابرماس والسوسيولوجيا ،تر :محمد حديدي ،منشورات الاختلاف دار الايمان ،الرباط ،ط 1 ،2012 ،ص 22

[2] رمضان السبطاوي ،الأسس الفلسفية لنظرية أدورنو الجمالية ،مجاة أوراق فلسفية ،القاهرة ،العدد 7،2012 ، ص 22

* امانويل كانط immanuel kant(1724-1804):فيلسوف ألماني من القرن 18 ،عاش حياته في مدينة كونيسبرغ ،كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبو في نظرية المعرفة.

- الأعمال الرئيسية ليورغن هابرماس:

- التحولات البنيوية للأوضاع الاجتماعية (1962)

- النظرية والممارسة (1963)

- منطق العلوم الاجتماعية (1967)

- نحو مجتمع عقلاني (1967)

- التكنولوجيا والعلم كايديولوجية (1968)

-ا لمعرفة والمصالح البشرية (1968)

- الهوية الاجتماعية"(1974)

-ا لتواصل وتطور المجتمع (1976)

- براجماتيات التفاعل الاجتماعي (1976)

- نظرية الفعل الصريحة (1981)

- الوعي الأخلاقي والفعل التواصلي (1983)

- لمحات فلسفية – سياسية (1983)

- الخطاب الفلسفي للحداثة (1985)

- المحافظيّة الجديدة (1985)

- تفكير ما بعد الميتافيزيقا (1988)

- التبرير والتطبيق (1991)

3-3/ هابرماس والنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت :

يعتبر هابرماس من بين أبرز ممثلي النظرية النقدية في مرحلتها المعاصرة وتمثل فلسفته امتداد لإنتاجات رواد النظرية النقدية منذ إنشأهم للفلسفة الإجتماعية، التي ترمي إلى نقد الواقع الاجتماعي، لهذا فإن أهمية أعماله تكمن في الطابع المتجدد الذي اكتشفته النظرية النقدية، من خلال تقديم مصطلحات جديدة للتحليل والمعرفة، وإن اهم ما يميز أعماله الفلسفية كونها عبارة عن جسر يوصل بين النظرية والممارسة أو بين الفلسفة الترانسدتالية* والفلسفة العملية ، أو بين خط العلوم التقنية والأخلاق كما وجه نقدا جوهريا لمدرسة فرانكفورت لتجنب أخطائها الفلسفية الترانسدتالية المتعالية الكانطية والجدل الشمولي الهيجلي، وعلى ضوء تحليلاته لكل من فلسفة هوركهايمر و ادورنو اللذان وضعا نقد الإيديولوجيا* من أجل نقد العقل البرجوازي*وبدأ كأنه يلغي ذاته بذاته.

دعا هابرماس في مشروع الفكري إلى نقد العقل، ليس نقد العقل بمجمله، إنما قام بالبحث عن عناصر العقلانية في الحداثة "عصر التنوير " من أجل نقد الاشكال المتناقضة فيه وقد ميز بين النظرية بمعناها التقليدي والنظرية بمعناها النقدي.[1]

---

* **الترانسدتالية** : وهي الفلسفة التي تبحث في الشروط القبلية للمعرفة البشرية ولا تهتم بالمعارف في ذاتها وانما وانما بطريقة معرفة الإنسان لها وإن أول من أطلق هذا المفهوم هو ايمانويل كانط ليستخدم في مدرسة فرانكفورت عند كارل اوتو ابل .

* **الإيديولوجيا:** علم الأفكار وأصبحت تطلق الآن على علم الاجتماع السياسي تحديدا ومفهوم الإيديولوجيا مفهوم متعدد الاستخدامات والتعريفات، فمثلا يعرفه قاموس علم الاجتماع بمفهوم محايد باعتباره نسقا من المعتقدات والمفاهيم.

***البرجوازية** : هي طبقة اجتماعية ظهرت في القرنين 15 و 16 ، تمتلك رؤوس الأموال والحرف، كما تمتلك كذلك القدرة على الإنتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة للمحافظة على امتيازاتها ومكانتها بحسب نظرية كارل ماركس وهي المتحكمة في رأس المال.

إن نظرية هابر ماس النقدية تعد بمثابة أحلاق جديدة للنقاش والحوار ,من أجل التواصل وخلق التفاعل في المجتمع لتحقيق المعرفة وفق مبدأ خلقي قائم على أسس خلقية ,وهو الأمر الذي نلمسه في أعمال هابر ماس الأخيرة وبصفة خاصة في نظرية الفعل التواصلي وهذا من خلال توجهه إلى فلسفة اللغة وذلك ابتغاء توسيع أسس النظرية النقدية [1].

مر فكر هابر ماس بمرحلتين ,مرحلة النقد العقل الوضعي الذي ساد الغرب مع نضج الرأسمالية وتطور العلوم الإنسانية والتجريبية ,والمرحلة الثانية التي أنشغل فيها هابر ماس بناء نظرية اجتماعية قائمة على حركة تنويرية جديدة أو استئناف القديمة ,وصياغة عقلانية تسترد بالمنجزات العصرية ,وخاصة علم الاجتماع ,وعلوم اللغة والاتصال, وعلم النفس التربوي التطوري[2] .

أعاد هابر ماس للقيم والمعايير الاجتماعية أهميتها وذلك في كتابه نظرية الفعل التواصلي 1981 م ,لكن هابر ماس سينتقد ما بعد الحداثة التاريخية ابتداء من عام 1985 حيث يرجع فشلها إلى اختلال التوازن بين القيمة المعنوية والقيمة المادية , مما حول عقلانية التنوير إلى حالة مرضية , تلك هي الحال التي يصف بها تصور فرونسوا ليوتار * وجان بودريار* لما بعد الحداثة [3].

[1] –توم بوتومور ,مدرسة فرانكفورت ،مرجع سابق ،ص 18,19.

[2] – توم بوتومور ,مدرسة فرانكفورت ،نفس المرجع ،ص 160–161.

[3]– – توم بوتومور ,مدرسة فرانكفورت ،نفس المرجع ،ص 207.

*فرونسو ليوتار François Léotard (1924–1998) :فيلسوف وعالم اجتماع ومنظر أدبي فرنسي ,اشتهر بأنه أول من أدخل مصطلح ما بعد الحداثة إلى الفلسفة والعلوم الاجتماعية.

*–جون بودريان JHAN BOUDIRLLARD (1929–2007): هو فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي يشتهر بتحليلاته المتعلقة بوسائل الاتصال والثقافة المعاصرة والاتصالات التكنولوجية ,بالاضافة الى استنباطه لمبادئ مثل المحاكاة والواقع المفرط.

خلاصـــــة:

يورغن هابرماس قد مثل الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت النقدية وسار على نهج و خطى الجيل الأول واستلم أفكارهم، بالرغم من إختلافه معهم في الكثير من الآراء خاصة افكار ادورنو و هوركهايمر.استطاع هابرماس بأن يصنع مكانه له في مدرسة فرانكفورت.والتي عبرت فلسفته عن منطلقات عديدة سواء تلك المنطلقات الماركسية أو الهيجلية لأنه اعتمد على الديالكتيك الهجيلي وذلك من أجل تطوير النظرية النقدية، هذا فضلا عن اهتمامه بالنظرية الماركسية من خلال اهتمامه بالجوانب المادية للعمل حيث اعتبر الإنسان أنه عبارة عن آلة في منظوره.دخلت فلسفة هابرماس ضمن العلوم النقدية والتي تكشف عن شروط إمكان المعرفة للفهم والفعل و أصبح لها دور في التحرر الاجتماعي من القيود اللاواعية والتي تعيق التأمل أو التشكل الذاتي، كما أن لها دور آخر في تصحيح مسار العلوم الأخرى وهو الهدف الذي سعى لأجله فلاسفة الجيل الأول للمدرسة.

شكلت النظرية النقدية الأساس الفكري لمشروع هابرماس الحداثي وقد كانت مدرسة فرانكفورت هي البوابة والاسم الذي اشتهر من خلاله هابرماس لانه استطاع أن يقدم نقدا فلسفيا وبهذا انتج فلسفة نقدية جديدة في الوسط الألماني خاصة و في الفلسفة الغربية المعاصرة عامة.

الفصـــل الثانـــــــي: -نظرية التواصل عند هابرماس

-مدخل

1- مفهو التواصل

- تعريف التواصل لغة و اصطلاحا

-من العقل الآداتي الى العقل التواصلي

-العقل التواصلي (مفهوم العقل التواصلي)

2-نظرية الفعل التواصلي

-التواصل والعالم المعيش (مفهوم العالم المعيش)

-اللغة والتواصل

-شروط التواصل التي حددها هابرماس

3-تاثير المنعطف اللغوي على فكر هابرماس(أوستن-سيرل)

-الهيرمينوطيقا والتواصل

- الهيرمينوطيقا وأثرها على نظرية هابرماس التواصلية

-الفلسفة و التواصل لدى هابرماس

-خلاصة

مدخل :

يعد مفهوم التواصل من أهم المفاهيم التي حظيت باهتمام الفلاسفة و المفكرين خاصة في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، و قد امتد تداول هذا المفهوم الى جميع المجالات العلمية والمعرفية و الدينية و الفلسفية ، و لم يقتصر التواصل على مجال الاعلام فقط و ذلك بتبادل المعلومات وتقنيات تبليغها ، بل أصبح نظرية علمية و فلسفة مستقلة بذاته ،و في هذا السياق جاءت النظريات الحديثة للتواصل ومن بين هذه النظريات هي النظرية التواصلية عند هابرماس والتي تعد إسهاما له في الفلسفة الراهنة، فالتواصل أحد المداخل الأساسية لفهم التفاعلات الإنسانية والاجتماعية، خاصة في العصر الحديث من خلال قياس مدى التأثير الذي قد تحدثه التغيرات التي طرأت على مفهوم التواصل ، وتعد نظرية التواصل او المقاربة التي قدمها هابرماس احد اهم هذه النظريات وهذا ما سنتطرق اليه في هذا الفصل

1/مفهوم التواصل :

1-1/تعرف التواصل لغة و اصطلاحا :

التواصل لغة :

أن التواصل في اللغة العربية مأخوذ من الوصل أو الصلة، ويعني تبادل الحقائق والأفكار والمشاعر بين فردين أو أكثر بمختلف وسائل الاتصال وأهمها الكلام.

وفي اللغة الفرنسية فإنه كما ورد في المعجم الفلسفي لمراد وهبه « **التواصل** يقابله في اللغة الفرنسية **Communication** وهذه اللفظة الفرنسية مشتقة من اللفظة اللاتينية **Communicare** بمعنى يشارك، وهي تعنى الحوار بين العقول أو الذوات حيث تنتقل الإحساسات والمعاني المتخيلة والمجردة من عقل لآخر، والتواصل يتضمن وسائل حسية مثل الكلام والكتابة وتعبير الوجه وحركة الجسم، كما يتضمن احتكاك مباشر بين العقول عن طريق المشاركة الوجدانية »[1].

-التواصل اصطلاحا :

يقابله المصطلح الأجنبي community وهو يعني الاستمرارية، ويضمن مفهوما آخر يتلامس معه وهو مفهوم الاتصال [2].

هذا يعني أن الهدف من التواصل هو الاستمرارية والذي يقابله في الجانب الآخر الاتصال.

«فالاتصال هي كلمة حديثة احتلت منزلة كبرى في التفكير المعاصر، وهي في معناها تظل على التبادل بالاشعرات و الرسائل وشتردى انواع التواصل التي تجري بين شخص وآخر أو بين فرد وفرد أو بين جماعة وجماعة أخرى»[2]

---

[1]- **وهبة مراد، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص، 18.**

[2] -عمر مهيبل ،اشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة،الدار العربية للعلوم،ط 1،2005،ص 16.

[2] -أبو النور حمدي أبو النور حسن، النظرية النقدية التواصلية، مرجع سابق،ص 141.

« فالتواصل هو هو أساس الاستمرارية فهناك علاقة طردية بين التواصل والاستمرار فكلما كان هناك تواصل و إلا وكان هناك استمرار وأساس هذا الاستمرار و التواصل هو التبادل بالإشارات والرسائل وشتى أنواع التواصل التي يستعملها البشر فيما بينهم حيث يقول هابرماس :« لقد أصبح التواصل الصوت الوحيد القادر على توحيد العالم فقد كل مرجعياته للتواصل بالادوات والتقنيات التي تضعف التواصل نفسه، هذا هو حب التناقض الذي وضعنا فيه.» بحيث لجأت المجتمعات الحديثة إلى إعلاء القيمة المركزية للتواصل لمعالجة المشاكل، حيث يعاني الإنسان الحديث من الاحباط والعزلة.»[3] «فيعتبر التواصل هو الوحيد الذي من شأنه توحيد العالم الذي فقد مرجعياته بسبب ضعف تقنياته، فالمشاكل الذي عانى منها الإنسان تكمن في معالجتها الإحباط والعزلة لاسيما.

فالتواصل يمثل نشاط تبادلي وعلائقي، فإنه يتم بصور عديدة ومختلفة كالاصوات والصور والاشارات، لكن يبقى التواصل اللغوي أرقى أنواع التواصل ومن هنا تطرح الطبيعة الايتيقية للتواصل؛ أي مثل إلى بعث إيتيقا معينة للتواصل، مادامت هناك رسائل التواصل المتبادلة بين المرسل والمتلقي رسائل غير بريئة ... وهي تعتبر بالمقدار نفسه أداة للصراع والخصام »[4]

إذن التواصل هو مسرح لتبادل الأفكار و الآراء بين الأفراد وهذا بواسطة الحوار ولهذا دعانا هابرماس بوصفه اساس الفهم في العالم الاجتماعي.

أصل كلمة تواصل هو لاتيني وظهر هذا في اللغة الفرنسية في نصف القرن 14 ودل ذلك في تلك الحقبة على الاشتراك، و استمر استخدامه إلى القرن 15 ليدل على فعل المشاركة وتطور تدريجيا مع القرون المثالية ليفي وسائل الاتصال بشتى انواعها، فعملية التواصل هي انتقال المعلومات من وضع فردي إلى وضع جماعي عن طريق النقاش والمحاورة بين الأفراد فهابرماس أراد أن تكون العلاقات التواصلية بين الافراد، بين الفرد والآخر على اساس اللغة دوما، فاللغة بنظرة شكلت عنده

[3] –حسن مصدق، النظرية النقدية التواصلية، ص 141.

[4] –علي عبودي المحمداوي، مدرسة فرانكفورت النقدية، جدل التحرير والتواصل والاعتراف، ابن النديم للنشر والتوزيع دار الروافد الثقافية، بيروت لبنان،ط 1، 2012، ص 227.

نسقا من القواعد تساعد على توليد العبارات لدرجة أن لكل تعبير مفهومه و صياغته بشكل صحيح يعتبر عنصر لهذه اللغة ومن هنا فالذاوت القادرة على استعمال هذه التعبيرات تشارك في عمليات التواصل لأنها تستطيع التعبير وفهم الجمل والجواب عليها»[1]

فمفهوم العقل عند هابرماس هو العقل التواصلي ولديه فاعلية تتجاوز العقل المرتكز حول الذات لأن غايته هي التواصل و هو النشاط كما يقول هابرماس « ضرورة الخروج من فلسفة الذات، من خلال مخرج وهو ما سماه العقل التواصلي »[2]

اشار هابرماس لأهمية اللغة في العملية التواصلية عندما ذهب بالقول "ان الأفعال الاتصالية يمكن أن يتم فهمها بعملية دائرية التي يقوم بها الممثل بدور فيها"،فاللغة عند هابرماس تحمل أهمية بالغة في تأسيس الاتصال والتواصل من خلال الفهم وتبادل الآراء ،فحاول هابرماس انشاء نظرية تواصلية لها عدة أساسيات من بينها العقل واللغة وغيرها التي بنى بها نظريته التواصلية.

1-2/من العقل الآداتي إلى العقل التواصلي :

مفهوم العقل الآداتي :

ظهر هذا المصطلح في العديد من مؤلفات الفلاسفة والمفكرين الذين سبقوا هابرماس أهمهم هوركهايمر وأدورنو في كتابهما "جدل التنوير" عام 1972 وكتاب هوركهايمر " أفول العقل " عام 1974، وكتاب ماركيوز " الإنسان ذو البعد الواحد " عام 1964، فالعقل الآداتي عند هؤلاء هو منطق في التفكير وأسلوب في رؤية العالم بمعنى أن الطبيعة غير قابلة للتغيير ومستقلة عن أفعالنا في فالعالم الاجتماعي هنا أصبح له طبيعة ثانية.

هوركهايمر يقول أن العقل الآداتي هو العقل المسيطر في المجتمعات الرأسمالية الحديثة التي فقد فيها العقل دوره كملكة فكرية وتم تقليصه إلى مجرد آداة لتحقيق أهداف معينة، وأدى ذلك إلى فقدان العقل القدرة على إدراك الحقائق في ذاتها حيث أصبح كل شيء مجرد وسيلة،

[1] – زروخي الدراجي، المذاهب الفلسفية الكبرى، ص 287.

[2] – هابرماس القول الحداثي للفلسفة، ص 356.

فمصطلح الآداتية عند هابرماس يحمل مضمونين، أحدهما يمثل أسلوب لرؤية العالم، والآخر يمثل اسلوب لرؤية المعرفة النظرية »[1].

مما يوضح لنا صلة العقل الآداتي بالاغراض العملية، يؤكد هابرماس أيضا أن مفهوم العقل الآداتي لدى ماركوزه يتفق مع العقل التقني أو الآداتي، فالتقنية هي السيطرة ذاتها على الطبيعة و الانسان، فالتقنية مشروع تاريخي اجتماعي تنعكس فيه مايريده المجتمع والمصالح المسيطرة أن تفعله بالبشر والأشياء »[2] .

يقصد هابرماس بالعقل الآداتي أنه يمثل العقل الغائي فهو إما أن يكون أداتيا أو اختبارا عقلانيا أو مركب منهما، ويتسم العقل الآداتي بالقواعد التقنية التي تقوم على المعرفة التجريبية ويحقق هذا العقل اهداف محددة في شروط واضحة فهفهوم العقل الآداتي عند هابرماس يعتبر أكبر دليل على ظاهرة التمركز حول العقل العلمي التقني وبين كيف أن الحركة التطور العلمي في عصر الأنوار ادت الى ظهور هذا العقل، ويوضح الاسس التي أدت إلى ظهور العقل الآداتي ومنها الآليات التي وضعها و أرساها النظام الحديث أو بالأحرى المجتمع الحديث.»[3]

سمات العقل الآداتي :

استخلص هابرماس سمات العقل الآداتي، فالعقل الآداتي ينظر إلى الطبيعة والواقع من منظور التامثل ولا يهتم بالخصوصية، ويحاول تفتيت العالم إلى أجزاء غير مترابطة, و ينظر إلى الإنسان باعتباره مجرد جزء يشبه الأجزاء الطبيعية المادية فالإنسان بالنسبة للعقل الآداتي شيء ثابت و كمي.

نقد هابرماس هذا العقل الآداتي وحاول تهديم معطياته، وذلك من خلال القضاء على مركزيته الفلسفية الوضعية الذي أبرز هذه الرؤية للعقل، ولم يقبل بالنقد العقلاني الذاتي العقل المتمركز على ذاته، لأن وسيلة نقده هي الذات التي سرعان ما تتمركز على ذاتها، واقترح هابرماس الحل بالعقل التواصلي فهو المخرج من هيمنة العقل الآداتي. »[1] .

1ــ هابرماس العلم والتقنية كإيديولوجيا، ص 47.

2ــ مرجع سابق، ص 48

3ــهابرماس، العلم و التقنية كإيديولوجيا، نفس المرجع، ص88.

1ــ أبو النورحمدي أبو النور حسن، الاخلاق و التواصل يورغن هابرماس، مرجع سابق، ص 134.

فهابرماس أكد أن العقل الآداتي هو مفهوم إجرائي للعقلانية لأنه لا يقتصر على دمج البعد العلمي والأخلاقي بل أيضا على البعد الجمالي التعبيري، أي أن هابرماس أراد التخلص من الغائية العقلانية المفصلة على البعد المعرفي و الأداتي.

فالعقل الآداتي المتمركز على الذات هو نتاج انشطار واغتصاب أي نتاج سيرورة اجتماعية فقد وضعها ادورنو و هوركهايمر و ميشال فوكو * بأنها سيرورة للذاتية بوصفها تتجاوز قواها و تتشيأ »[2].

فإذا كان من الإلزام تحرير طاقة العقل داخل التواصل، وهذا بالتحديد الذي ينقلنا من الحديث عن العقل الآداتي إلى الحديث عن العقل التواصلي عند هابرماس.

1- 3/العقل التواصلي:

مفهوم العقل التواصلي :

العقل التواصلي هو مفهوم صاغه هابرماس لمحاولة تنمية البعد الموضوعي الإنساني للعقل، ولذلك أطلق مفهوم العقل عند هابرماس بالعقل التواصلي، وهذا العقل عنده هو فاعلية تتجاوز العقل المتمركز حول الذات، والعقل الشمولي المنغلق الذي يدعي أنه يتضمن كل شيء، والعقل الآداتي الوضعي الذي يفتت و يجزئ الواقع ويحول كل شيء إلى موضوع جزئي حتى العقل نفسه.

إن مفهوم العقل عند هابرماس يسقط من حسابه أية مسألة جوهرية أي أن العقل لم يعد جوهرا عنده سواء كان هذا الجوهر موضوعا أو ذاتيا، بل صار معمول به نتيجة لتأثيرات المدرسة التحليلية* عليه فرأى أنه من الحكمة البحث فينا هو عقلاني عوضا البحث في

---

* ميشال فوكو :Michel Foucau (1926 – 1984): فيلسوف فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين ودرس وحلل تاريخ الجنون في كتابه تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، وعالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون. ابتكر مصطلح أركيولوجية المعرفة

[2] هابرماس ،القول الفلسفي للحداثة، ص 482-485.

مفهوم العقل وعليه ينتقل الاهتمام المركزي إلى العقلانية بدل التركيز على العقل في شكله المجرد [1].

فهابرماس أكد أن العقل تجاوز العقلانية الغربية التي أعطت أولية للعقل الغائي والتي كانت تهدف إلى مصالحها وغاياتها، فالعقل الذي نادى به هابرماس هو عقل مبني على فعل الاخلاق قائم على الاتفاق وبعيدا عن الضغط والتعسف والهدف منه هو بلورة الإجماع تعبيرا عن المساواة وسط فضاء عام يتخلى فيه الفرد عن ذاتيته و يمزجها بالمجهود الجماعي، الذي هو قائم على التفاهم والتواصل العقلي، فهابرماس سلك طريقا واضحا فيه صياغته لهذا العقل التواصلي فقام بوضع العقل في إطار اللغة وبصفة عامة، وفي إطار التواصل بصفة خاصة.

ويمكن القول أن هابرماس من خلال كل أعماله وكتاباته يريد أن يؤكد على ما يسميه العقل التواصلي كصيغة تركيبية لقضية الحداثة الغربية العقلانية سواء في تعبيرها الانواري أو في مظاهرها النقدية، فالعقل التواصلي هو الذي ينظم النشاط الاتصالي فهذا الأخير يسعى إلى وضع شروط لمجتمع ممكن، ولذلك قال بضرورة بتوجيه سهام النقد للعقل الغربي المتمركز حول الذات والانتقال إلى عقل اخر هو العقل التواصلي ولذلك أكد على الخروج من فلسفة الذات بواسطة العقل التواصلي.

يعتبر هابرماس " العقل التواصلي" أداة للخروج من فلسفة الذات، فإذا كانت مقولات فلسفة الوعي تفرض فهم المعرفة، فإن العقلنة تقيس نفسها بأسلوب الذات المنعزلة المتوجهة وفقا لمضمون افكارها، وهنا يعثر للعقل الآداتي على معايير العقلنة انطلاقا من الحقيقة و النجاح بإعتبارهما ينظمان العلاقات التي تعقدها الذات العارفة، وبالمقابل منذ تصور المعرفة بوصفها معرفة يتوسطها التواصل، ويؤكد هابرماس على ان هذا العقل التواصلي قادر على الانخراط ضمن سيرورة الحياة الاجتماعية بإعتبار أن أفعال الفهم المتبادل تلعب دور آلية ترمي إلى تنسيق العمل، فالأعمال التواصلية تشكل نسيجا يتغذى من مواردها العالم المعيش وتشكل بذلك الوسيط الذي تعيد منه اشكال الحياة العيانية انتاج ذاتها »[1] .

[1]– عمر مهيبل، اشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ,ص361.

1ـــعبد الله ابراهيم، المركزية الغربية، ط1، 1977، ص395–399.

فهبرماس يرى أن الحفاظ على العقل لفهم التراث الفلسفي يكمن في فهم العلوم الأخرى، أي تحويل دور العقل من وظيفته المتعالية التي تحدد لكل علم مكانه، إلى وظيفة التفاعل والحوار مع العلوم الأخرى، فأراد تشكيل نظرية جديدة عن طريق بناء العقلنة الاجتماعية فقدم ما يسمى بالعقلنة التواصلية مقابل العقلنة الآداتية التي هاجمها الجيل الأول من أصحاب النظرية النقدية، فهابرماس أراد إقامة حياة اجتماعية أخرى على أسس عقلانية، هكذا نجد أن النقد عند هابرماس قد أخذ أبعاد أخرى فهو يعتقد أن العقل الحديث لم يستنفذ كل امكانيته للقيام بمراجعة ذاته ومحاكمة نتاجاته اللاعقلانية، ومن ثم يتعين إيجاد تصور مختلف للعقلنة اذا أردنا عدم السقوط في الأسطورة, كماحدث لمعظم الفلاسفة الذين اعترضوا على عالم التقنية »[2] .

وبهذا يمكن القول إن هابرماس حاول جاهدا من أجل الانتقال من العقل الآداتي الظاهر بوضوح في المركزية الغربية إلى عقل آخر وهو العقل التواصلي.

2/نظرية الفعل التواصلي :

يدين هابرماس في نظرية الفعل التواصلي إلى فلسفة اللغة وهذا ما يقوله : « أنا مدين بكل النزعات التداولية والتحليلية للنظرية اللغوية ... إن غاية الفهم المتبادل مغروسة في الاتصال اللغوي.» وايضا استمد نظريته من افعال الكلام بوجه خاص، ومن علم اللغة الاجتماعي وطور نظريته من بعض الأفكار المتعلقة بالحوار أو المحادثة، ومن أسباب هذا التحول اقتناع هابرماس بأن التفكير التنريري " مشروع الحداثة " قد قام بمثل هذا النقد بتركيزة على النموذج المعرفي المتمركز حول الذات، فأعاد صياغة هذا المشروع من خلال ما سماه بالبرجماطيقا (التداول اللغوي)

2ـــعطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، ص 81.

*المدرسة التحليلية : هي مدرسة التحليل النفسي مدرسة من مدارس علم النفس وكان رائد هذه المدرسة الدكتور النمساوي فرويد الذي تحدث عن اللاشعور والديناميات اللاشعوريه وقد أدى ذلك إلى اكتشافات عدة من بينها التنويم المغناطيسي والتداعي الحر وتفسير الأحلام و غيرها إذ نجد زعيم المدرسة يرى أن المحرك الأساسي لسلوك الإنسان هي ما يتمثل في الغرائز الفطرية اللاشعورية التي تكون مخزنة على شكل أفكار ومخاوف ورغبات مكبوتة

انطلق هابرماس في عقلانيته التواصلية من مفهوم جديد للعقلانية وذلك من خلال إدانته للعقل الآداتي.

فقد أكد على أهمية العقل بإعتباره اللبنة الأساسية لأي نظرية في المجتمع فقد حاول استكمال المفهوم الآداتي باستخدام البعد التواصلي من مفهوم العقلانية، يهدف هابرماس من خلال العقلانية التواصلية إلى وضع نظرية نقدية للمجتمع تقوم على أسس عقلانية فيقول هابرماس : « أريد أن أوضح أنه من الممكن تطوير نظرية الحداثة بإستخدام نظرية تواصلية تملك الدقة التحليلية التي تحتاجها الظاهرة الاجتماعية المرضية التي يسميها الماركسيون بالتشيؤ. »[1]

ولا يكون هذا إلا بتوظيف الفلسفة في المجتمع، فمفهوم العقل التواصلي المتأمل في الممارسة اللغوية والموجهة للتفاهم يتطلب من الفلسفة أن تأخذ على عاتقها من جديد إنجاز مهمة نسقية، وهنا يمكن للعلوم الاجتماعية الدخول في علاقة تعاونية مع الفلسفة التي تقوم بمهمة العمل على تأسيس نظرية عقلانية » [2].

إذن العقل التواصلي هو المنظم للنشاط التواصلي سعيا وراء وضع شروط حقيقية لمجتمع ممكن، فهبرماس عندما نقد العقل الغربي لا يلتقي مع نقد الفلاسفة الآخرين لأن هذا النقد مازال أسير فلسفة الذات وإنكار يريد هابرماس كما يقول : « عقل تواصلي يتجاوز الذات ليكون نسيجا من الذوات التي تتجاوزها ذاتيتها »[1] .

«مفهوم العقل التواصلي يمثل إسهاما أصيلا و مخالفا في الوقت ذاته، فقد كان لأدورنو تأثير واضح في تشكيل المعالم لكتاب هابرماس " نظرية الفعل التواصلي" وخاصة فيما يتعلق بموقفه في مسألة التأويل المتداخلة بين الذوات، فذلك راجع إلى النفوذ التي مارسته العقلانية الآداتية في فكر هوركهايمر وأدورنو وهي العقلانية التي بقت أسيرة فلسفة الشعور، ففلسفة الشعور ارتكزت في تأسيسها النظري إلى ثنائية الذات والموضوع، وتصور اي تفاعل عقلاني انطلاقا

---

[1] Habermas, Autouomy sobirarity, page, 108.

Habermas, the theory of communication action,v 2,page 397-2

[1] – هابرماس القول الفلسفي الحداثة، ص 452 .

من الفعل الذي يمارسه الإنسان على الطبيعة حيث يقوم الشعور المنعزل بتشيؤ العالم يقع ضمن دائرة هيمنته. » [1]

قسم هابرماس العقل إلى نوعين من خلال النشاط العقلي يقوم بهذا العقل هذين النوعين هما :

أولا : نشاط عقلي معرفي :

اداتي وهو نشاط مرتبط بغاية لأنه يحقق منفعة، وهذا النوع يستخدمه الإنسان لمعرفة البيئة المحيطة به.

ثانيا : نشاط عقلي تواصلي و تمارسه ذات قادرة على الكلام والفعل وهذا النشاط التواصلي هدفه التوجه نحو التفاهم بين الذوات.

فهابرماس أكد أن النشاط العقلي له منظورين إحداهما عقل أداتي والآخر هو العقل التواصلي. [2]«

صاغ هابرماس مفهومه الجديد عن العقلانية النظرية التواصلية التي نشأت بين الممارسة العقلانية، وتدريس المتضمنات العقلانية التي تفرضها الممارسة التواصلية، قصد الفهم المتبادل للوصول إلى التفاهم التواصلي، فنظرية الفعل التواصلي تدخل ضمن إطار مشروع هابرماس وذلك من أجل تأسيس نظرية عقلانية نقدية للمجتمع الحديث، ويمكن تحديد مشروع هابرماس في ثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى : هابرماس رأى ضرورة التحرر من فلسفة الوعي التي ترى العلاقة بين اللغة والفعل كالعلاقة بين الذات والموضوع، إلا أن هابرماس أكد أن العقلاقة في الفعل التواصلي تكون بين ذات وذات.

المرحلة الثانية : يرى ضرورة أن يتخذ العقل صورتين، الفعل الاستراتيجي و يتضمن الفعل العقلاني الغائي و الفعل التواصلي الذي يهدف إلى خلق التفاهم.

المرحلة الثالثة : يرى ضرورة إعطاء فعل التواصل الأولوية مما يترتب عليه ثلاث أمور :

أولا : أن العقلنة تستلزم نسقا إجتماعيا ديمقراطيا يشمل الجميع دون استثناء ليس هدفه الهيمنة والسيطرة بل الوصول إلى التفاهم.

---

[1] –عمر مهيبل ,اشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة , ص 366–367.

3– Habermas, the theory of communication action,v1,page8.

ثانيا : أراد هابرماس الكشف عن نظام أخلاقي يسعى إلى معايير عبر نقاش عقلاني يعتمد فيه على الإقناع العقلي دون اللجوء إلى القوة.

ثالثا : وجود مجتمع ديمقراطي يكون فيه للجميع فرص متكافئة الاستخدام ادوات العقل كالحوار مثل »[1].

فقد أسس هابرماس نظريته الفلسفية نظرية الفعل التواصلي التي تتخذ من النقد مرتكز لها وتستند إلى صياغة جديدة للعقلانية قائمة على التواصل بين الذوات الفاعلة في المجتمع، ويقدم هابرماس مفهوم الذي يقوم على الممارسة الاجتماعية التي تصاغ باللغة العادية وتقوم على اخلاقيات الحوار[2] .

أن نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس، تعني فيما تعنيه صياغة نظرية التواصل وبلورة القوانين التي تتحكم فيه، وهذا التواصل عبارة عن علاقة متوازية حدة بين فئات المجتمع المتعددة و المتباينة العلاقات، التي تتوخي بناء وعي حر لا تحكمه المؤسسات أو الأيديولوجيات المفروضة من قبل الأنظمة السياسية[3].

إن نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس تكون بصياغة القوانين من أجل التواصل الذي يعمق الترابط بين الأفراد في المجتمع.

2-1/التواصل والعالم المعيش :

مفهوم العالم المعيش :

إن مفهوم الفاعلية الفلسفية عند هابرماس مرتبطة بمسألة بالعالم المعيش لأنه لا يمكن التفكير في هذا العالم إلا من خلال اللغة، فالعالم المعيش يشمل السياق الذي من خلاله تتم عمليات التفاهم بين الذوات تعود اصول فكرة العالم المعيش التي يتبناها هابرماس إلى الفلسفة الظاهرية التي تقوم على مقارنة هوسرل* بين نوعين من الحقائق وبين نوعين من العوالم »[1]

ففكرة العالم المعيش تعني العوالم تعني عالم الوجود الذي يحيا فيه الإنسان بما مايقوم به الإنسان من أفعال و علاقات اجتماعية، فكرة العالم المعيش ليست من ابتكار هابرماس ولكن

---

[1] -عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، ص 105- 106.

[2] -عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، نفس المرجع ،ص 22.

[3] -أبو النور حمدي أبو النور حسن،يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل ،مرجع سابق ،ص 15.

[1] -حسن المصدق، النظرية النقدية التواصلية، ص 139.

لها جذور في الفكر الفلسفي الأوروبي فهي تمتد إلى هوسرل و ميرلوبونتي ولكن هابرماس عاب عليهما أنه لم يكن لها هدف منهجي لديهما، فيقول هابرماس : « إذا طرحنا جانبا المشاكل الفلسفية التي تعامل بها هوسرل مع مشكلة العالم المعيش فيمكن أن نفكر في هذا العالم كما يتمثل في مجموعة من النماذج التفسيرية نقلت عن طريق الثقافة الموروثة ونظمت من خلال اللغة ولا تحتاج أن تفسر هذا كله في إطار فلسفة الظاهريات، ولا في سيكولوجيا الإدراك. »[2] ونتيجة لذلك حاول هابرماس بناء العالم المعيش بحثا تداوليا و شكليا.

فمصطلح العالم المعيش أطلق لأول مرة من أجل المقارنة بين الموقف الطبيعي ماقبل النظري لعامة من الناس، من من العالم بالمنظار النظري والحساب للعالم، فعل هابرماس شيئا شبيها بهذا، فالعالم هو الاسم الذي يستخدمه للنطاقات غير الرسمية وغير المسوق لها من الحياة الاجتماعية، كالعائلة، والأسرة، الثقافة، ووسائل الإعلام الجماهيرية ومنظمات العمل الطوعي . 3«

إن هذه النطاقات للنشاط والحياة الاجتماعية من خلال المعاملات التي تحدث في إطار الفعل التواصلي الذي يشكل من خلال تشكل المعاني و التفاهمات المشتركة في العالم المعيش

حيث يؤكد هابرماس بأنه رجع في تحليله للعالم المعيش إلى ألفريد شوتر *حول بناءات العالم المعيش والتي بلورها توماس لوكمان، و هما يذهبان حسب هابرماس بأنه « علي أن أفهم عالمي المعيش إلى الدرجة الضرورية حتى نستطيع أن نقوم بأنشطتنا» [1]وعندما قدم فكرة العالم المعيش قدمها بإعتبارها مكملة لمفهوم العقل التواصلي لأنها أيضا مرتبطة بمفهوم بالمجتمع بإعتبار أنها تشكل سياق الفعل الاجتماعي. وحاول هابرماس البحث عن الوظائف التي يقوم بها العقل التواصلي لإقامة عالم متنوع الابنية، ويتم ذلك من خلال العالم المعيش.[2]

2-Habermas, the theory of communication action,v2, page 119.

3جيمس جوردن فيليسون، يورغن هابرماس مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص 145.

*ادموند هوسرل idmound huserl(1859-1938):فيسوف ألماني ومؤسس الظاهراتية ،ويعرف هويرل يالفينومولوجيا ،فهو فيلسوف وعالم رياضيات ونؤسس لمدرسة الفينومولوجيا.

[1] -فوزية شراد ،مذكرة فلسفة الغة عند هابرماس ،ص 148.

[2]- Habermas;the theory of cummunicatif action ;v 2 ; p 119 .

* ألفريد شوتر :(1899.1959) كان فيلسوفا وعالم اجتماع أمريكي ولد في النمسا وقد تميز بتطويره لعلم اجتماعي قائم على الفينومولوجيا.

العـ ـالم المعي . ـش

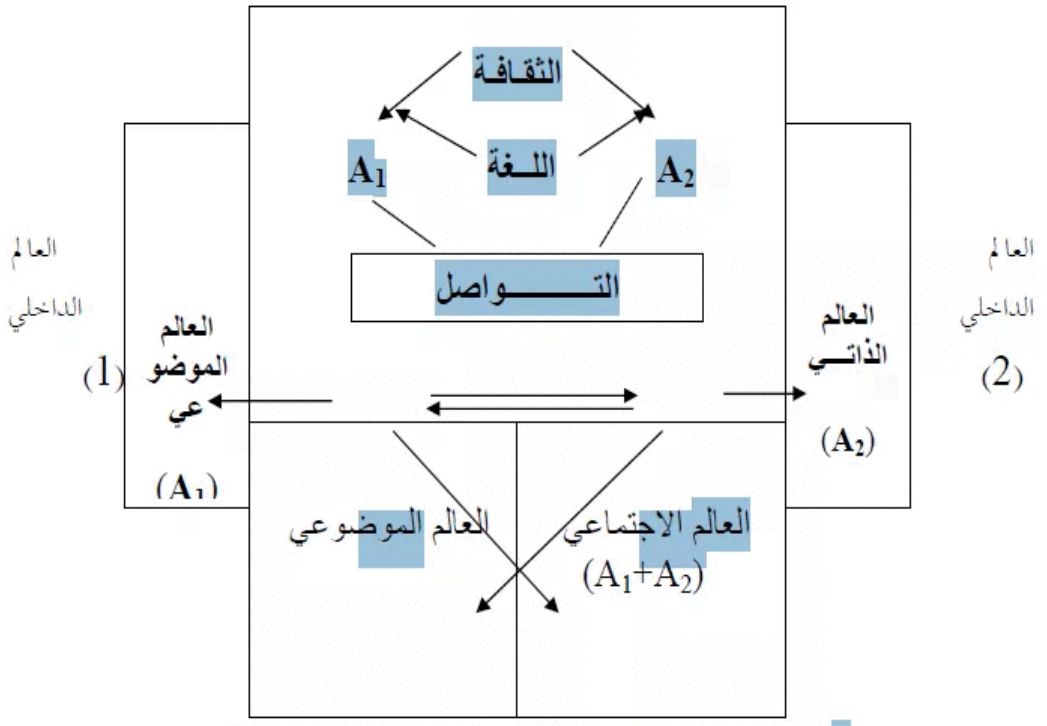

المخ . ـطط: العلاقات في عالم الأفعال التواصلية [AC]:

العالم المعيش:

عندما قدم هابرماس فكرة العالم المعيش قدمها بإعتبارها مكملة لمفهوم العقل التواصلي لأنها أيضا مرتبطة بمفهوم المجتمع بإعتبار أنها سياق الفعل الاجتماعي.

حاول هابرماس البحث عن وظائف التي يقوم بها العقل التواصلي لإقامة عالم متنوع الأبنية، يتم ذلك من خلال العالم المعيش حيث يمكن الاستناد إلى هذه الوظائف لتوضيح الشروط الضرورية لعقلنة العالم المعيش ويؤدي هذا إلى آخر حدود البحث النظرية التي توجد بين المجتمع و العالم المعيش»[1].

من خلال بحث هابرماس فيما يخص الوظائف التي يقوم بها العقل التواصلي لإقامة عالم متنوع وصل إلى العالم المعيش الذي من خلاله حيث الاستناد له تتوحد الشعوب للعالم المعيش العديد من الوظائف، فهو يوفر السياق للفعل، أي أنه يشمل مخزونا من الفرضيات المشتركة والمعارف المسبقة، ومن الأسباب المشتركة التي على أساسها قد يتوصل الفاعلون إلى الإجماع، على حد قول هابرماس سيظل أثره خفيا، لكنه سيؤدي وظيفته، ألا وهو جعل التواصل إلى إجماع ممكنا و معتادا حقا، فهو قوة الاندماج الاجتماعي[2].

إن العالم المعيش تميزه عدة وظائف من بينها أنه يوصل الفاعلون إلى إجماع ويحد من إمكانية حدوث الخلاف وسوء الفهم لذا فالعالم المعيش يدعم الفعل التواصلي فهو الوسط الذي يحث فيه الاستنساخ الرمزية والثقافي للمجتمع وهو الوسيلة التي يتضمن خلالها توريث التقاليد، مع انها تمر عبر عدسات النافدة للتواصل والخطاب فالعالم المعيش يعمل على الوسط ونقل كل أشكال المعرفة و تطويرها المعرفة الفنية والعلمية والاخلاقية، فالعالم المعيش هو الوسط وذلك راجع في دوره لنقل المعرفة[3].فالعالم المعيش هو الوسط وذلك راجع لدوره في نقل المعرفة.

« فالعالم المعيش حسب هابرماس هو الفضاء العمومي الذي يلتقي فيه المشاركون في التواصل أي المتفاعلون بغرض التواصل ومناقشة قضاياهم والوصول إلى التفاهم من خلال

[1]–أبو النور النور حمدي أبو النور حسن ،يورغن هابرماس ،الأخلاق والتواصل ،مرجع سابق ،ص 145.

[2] –جيمس جوردن فينيلسون ، يورغن هابرماس ،مرجع سابق ،ص 69.

[3] – جيمس جوردن فينيلسون ، يورغن هابرماس،نفس المرجع ،ص 71.

النقاش، ففي تعريفه الدقيق للفضاء العمومي يقول هابرماس: « يمكن أن يفهم البرجوازي أولا وقبل كل شيء بإعتباره مجالا لمجموع من الناس الخاصين المجتمعين في شكل جمهور وهؤلاء الناس يطالبون بهذا المجال المتفنن من طرف السلطة »[1].

فالعالم المعيش عند هابرماس يمثل الأرضية للفعل التواصلي الذي بدوره يساهم في بناء العالم الاجتماعي المعيش، لمساهمة الفعل التواصلي في بناء العالم من جهة يمكن رصدها من خلال تحديد ثلاث وظائف أساسية للفعل التواصلي وسط العالم المعيش الذي قسمه هابرماس إلى ثقافة و مجتمع، وشخص إنساني وبناءا عليه فهذه التقسيمات جاءت كالآتي :

على المستوى الثقافي : النشاط التواصلي يمكن من نقل وتجديد المعرفة للثقافة التي هي حسب هابرماس « تلك المعرفة المهأة والأجهزة التي تستمد منها الذوات الفاعلة في النشاط التواصلي التأويلات ذات الطابع الاجتماعي ...، ذلك بالبحث عن التفاهم حول شيء معين موجود في العلم»[2].

فالثقافة هي مرجعية الأفراد نحو التفاهم والحوار الذي يدور بينهم فاللغة المشتركة بين المتحاورين تسمح للعالم المعيش بالتطور والنمو أكثر.

على المستوى المجتمعي : يعمل النشاط التواصلي على التنسيق بين الأفعال وتنظيم أساليب الحوار والنقاش بين أفراد المجتمع والذي عرفه هابرماس بقوله : « اسمي مجتمعنا (بالمعنى الضيق لمكون عالم معيش) النظم الشرعية، حيث تستمد ذوات الفاعلية التواصلية تضامنا منا طريق عقد علاقات بينذاتية »[3].

فالمجتمع حسب هابرماس هو الوسط الذي يخلق من خلاله نمط الحوار و التفاهم والتكافل بين الأفراد من أجل التواصل والتفاهم وذلك من خلال المناقشة العقلانية المتميزة بالحجج والبراهين و المصداقية.

[1] –رشيدة العلوي ،الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزر ،مجلة دلتا نون ،سوريا،العدد 2،يناير 2015.

[2] –فوزية شراد ،مذكرة فلسفة اللغة عند هابرماس ،ص 153.

[3] –فوزية شراد ،نفس المرجع ، ص 154.

2-2/اللغة والتواصل :

تعد نظرية هابرماس في اللغة المعروفة بإسم الفعل التواصلي بمثابة منطق جديد للعلوم الاجتماعية، منطق يستند إلى منجزات فلسفة اللغة ذلك لأن هابرماس يرى أن اللغة تمكننا من احداث قطيعة مع الطروحات التقليدية في العلوم الاجتماعية المتعلقة بالوعي والفعل والممارسة »[1] .

فهابرماس يرى من الضروري تحويل علم الاجتماع إلى فروع من علوم الاتصال و القائم على الفعل التواصلي، وهو لا ينكر العوامل الاجتماعية التي تؤثر في النشاط الاجتماعي والإنساني كالافعال الآداتية التي تحدثها التقنية، ويرى أن الفعل التواصلي يتميز بطابعه المحدد للعلاقات التواصلية التي لا يمكن ردها أو اختزالها في مجرد رد تبادل للمعلومات أو المعطيات بواسطة اللغة. »[2] .

إن الفعل التواصلي عند هابرماس لا يقوم على تبادل المعلومات ضمن سياق أو ظروف اجتماعية معينة، وانما يقوم بفعل التأويل بما يحدث ويستطيع بلورة القواعد والاليات التي تسمح بالعيش الجماعي أو قيام حياة اجتماعية ولذا فإن الفعل التواصلي يساهم في بناء العالم الاجتماعي المعيش 3.

---

[1] – الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1 ، 2005, ص 209.

[2] –نفس المرجع، ص ص 209، 210

33نفس المرجع، ص 210.

*الهيرمنيوطيقا : هي المدرسة الفلسفية التي تشير لتطور دراسة نظريات تفسير وفن دراسة وفهم النصوص في فقه اللغة واللاهوت والنقد الأدبي. ويستخدم مصطلح هرمنيوطيقا في الدراسات الدينية للدلالة على دراسة وتفسير النصوص الدينية. وفي الفلسفة هي المبدأ المثالي الذي من خلاله تكون فيه الحقائق الاجتماعية وربما أيضا الحقائق الطبيعية رموزا أو نصوصا والتي بدورها يجب أن يتم تفسيرها بدلا من وصفها أو إيضاحها بموضوعية.

*غادامير Hans-Georg Gadamer (11 فبراير 1900. 13 مارس 2002.): فيلسوف ألماني اشتهر بعمله الشهير الحقيقة و المنهج، و أيضاً بتجديده في نظرية تفسيرية الهرمنيوطيقا

فاللغة تلعب دورا رئيسيا وكبير في عالم هيرمينوطيقا غادامير* فاللغة بالنسبة له ليست مجرد نظام لغوي يخضع لبعض القواعد و لكنها في الأساس حوار وعلاقة بالآخر والغيرية ويبقى الحوار بالنسبة له علاقة ضرورية

علاقة ضرورية لا غنى عنها للتغلب عن الخلافات وارساء مبدأ الفهم الاشتراك والمشاركة، فكل حوار حقيقي يقتضي أن ننحني أمام الآخر وأن نولي وجهة نظره كامل الأهمية وأن نفهم بعقله. ليس بهدف الشخص وانما بهدف فهم ما يتكلم ويقوله، وعلينا أند ندرك مدى صلاحية وجهة نظره حتى يكون بيننا تفاهم حول المسألة المثارة. »[1]

فنحن كبشر نتواصل باللغة فالكائن الوحيد يمكننا فهمه هو اللغة.

فالتواصل كما صوره هابرماس ينظر إلى اللغة في بعدها البراجماتي فهو يعني بذلك اللغة وهي منغمسة في تيار الإنتاج و الإبداع، ولكن ماهي حقيقة هذا الإنتاج وماهو مضمونه ؟ يجيب هابرماس بكل بساطة واختصار " التفاهم أو الوفاق " وهو في هذه المسائل كما يقول على اتفاق تام مع فيتجنشتاين* الذي يرى أن مفاهيمه عن اللغة والتفاهم مفاهيم أصيلة تعبر عن حقيقة الجهد الذي بذله في هذا المجال، فأغلب فلاسفة اللغة يرون أن في هذا الاندماج بين اللغة التفاهم اختزال للظاهرة اللغوية المعاصرة والحال أنه يمكننا الاعتراض على هابرماس فيما يخص موفقة من اللغة وثقته فيها، وقد لا تعني دائما التفاهم على اعتبار أنها قد توظف غايات أخرى كالخداع والتلاعب، فقد ندعي أن هدفنا هو بلوغ التفاهم بينما نتصرف ننكر ذلك أكثر من ذلك فإن الفعل ليس تواصليا بالضرورة، فقد أتصرف وفق ماتمليه علي مصالحي دون الاكتراث بالآخرين، فهابرماس يدرك تماما هذه الإشكالية والتي أطلق عليها اسم الفعل الاستراتيجي بيد أن المعنى الذي يستقر عليه هابرماس معنى واسع فيرى أن الفعل الاستراتيجي هو السلوك الذي نسلكه لنصل لغاياتنا، فقليل من الواقعية والتجربة يمكنها تحفيز الإنسان على التفكير في نشاط يهدف إلى تحقيق غاية ما فلابد أن يتضمن حصرا استراتيجيا

[1] – محمد شوقي الزين، عالمية هيرمونيطيقا غادامير، ترجمة كاميليا صبحي، مجلة الفصول، القاهرة، العدد 59، 2002، ص ص 158– 159.

واضحا، فحتى أكثر المبادئ توغلا في عالم لا تستطيع اخفاء توجيهاتها أو ميولها المنفعية.» [1].

فالعلاقة بين اللغة والتواصل عند هابرماس حيث كانت فلسفة اللغة عنده أهم الروافد الأساسية في تكوين نظرية الفعل التواصلي، فقد اهتم هابرماس بأعمال اللغويين و فلاسفة اللغة خاصة كجون اوستين *و وجون سيرل* في نظرية افعال الكلام وهي النظرية التي تنطلق بما يسمى بفلسفة اللغة الطبيعية التي طرحها فتشجنشتاين في كتابه بحوث فلسفية و في فكرة الأساسية ألعاب اللغة، واستحالة الفصل بين الدلالة والتركيب و التداول. »[1]

تهدف افكار هابرماس الأساسية إلى الكشف عن الوسيلة التي بموجبها تقوم البنى الاجتماعية بتشويه عملية التفاعل وتثير فيه الاضطراب والبلبلة إذ سوء الفهم ممكن بين البشر ويمكن خداعهم و تضليلهم بشكل منتظم.

عندما تحدث هابرماس عن التواصل بين الأفراد فيؤكد أن النشاط التواصلي ليس عشوائيا، و إنما هو منظم وهذا يتطلب عدة شروط، وذلك لأن النشاط التواصلي لا يكون مجرد فعل تتوجه به ذات منعزلة لكنه مناقشة وحوار يتم بين مختلف الذوات الفاعلة أو بين ذاتين متفاعلين على الاول فالنشاط التواصلي هو حوار ومناقشة تدور بين ذوات فاعلة مختلفة، فهذا الحوار تحكمه عدة شروط منها »[2].

2-3/شروط التواصل التي حددها هابرماس :

حدد هابرماس جملة من الشروط للتواصل منها :

1-إن النشاط التواصلي يتم من خلال علاقة التفاعل بين فردين أو أكثر داخل سياق العلم المعيش ,فمن حق كل شخص له القدرة على الكلام ان يشارك في النشاط التواصلي .

---

[1] -عمر مهيبل ،اشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة،مرجع سابق ،ص ص 158-159.

*فنغشتاين(1889-1951):فيلسوف نمساوي انجليزي ،يعد من أبرز فلاسفة اللغة والعقل والمنطق.

[1]- ابو النور حسن، ابو النور حمدي، يورغن هابرماس الاخلاق والتواصل، ط1 2012، ص 148.

[2] - نفس المرجع، ص149.

*جون اوستين : (1911 1960) فيلسوف لغة برطاني ويعرف بالأساس بأنه هو من وضع نظرية أفعال الكلام ومن أبرز أعماله « كيفية فعل الاشياء بالكلمات »

جون سيرل : (1932 على قيد الحياة) هو فيلسوف امريكي وهو الآن أستاذ فلسفة في كلية بكلية الدراسات العليا بجامعة كاليفورنيا.

2-تتم عملية التواصل من خلال اللغة, فاللغة هي الوسيط الأساسي في النشاط التواصلي وعن طريق اللغة يتم الوصول إلى نوع من التفاهم بتوظيف الجمل و العبارات.

3- التجربة التواصلية هدفها الوصول إلى اتفاق بين الذوات المشاركة في التفاعل وهذا يتطلب التقارب في وجهات النظر .

4- النشاط التواصلي أو العملية التواصلية لابد لها من ديمقراطية الحوار.

5- وجود الظروف التي تضمن الاجتماع الذي لن يتم الوصول إليه عن طريق قوة الأطروحة الأفضل, وذلك لابد من قوة الحجة والبراهين التي يقوم عليها التواصل.

6- أن يتحرر التواصل من أشكال الضغط وسيطرة كل طرف على الأخر والقهر الخارجي .

7-أن يتاح لكل مشارك في التواصل الفرصة في الدفاع عن رأيه دون سيطرة سلطة ما , فهابر ماس حدد هذه الشروط المذكورة للتواصل وذلك لفهم الأقوال والتعبيرات وسلامة اللغة ,وهي نفس المطالب التي ستلزمها فعل الكلام المتضمنة في قابلية التعبير اللغوي للفهم وصدق مقاصد المعبر عنها والمشروعية المعيارية للقول والتعبير وكل هذا في نظر هابر ماس يؤكد ضمان تواصل حقيقي غير مشوه [1].

فهابرماس يؤكد أن فلسفة اللغة تعد الأساس الذي يبني عليه نظريته على الفعل التواصلي وهذا بقوله « أنا مدين لكل من النزاعات التداولية والتحليلية للنظرية اللغوية فإن غاية الفهم المتبادل مغروسة في الاتصال اللغوي»

فاللغة عند هابرماس هي الوسيط الذي يحقق التفاهم، وأكد على ذلك بأننا إذا أردنا أن نفهم الفعل التواصلي علينا افتراض اللغة بوصفها هي حلقة الوصل التي بواسطتها نحقق بها نوعا من التفاهم، فهابرماس يؤكد على أن اللغة تلعب دورا رئيسا و محوريا في نظرية الفعل التواصلي بإعتبارها الوسيط الأساسي للتواصل بين الذوات، فهابرماس يرى أن قدراتنا على التواصل هي ذات بنية وقواعد أساسية لا يمكن اجادها الا في اللغة، فمان اهتمامه باللغة من منظور خصائصها التداولية، فاللغة عنده تشكل نسقا من القواعد تعبر عناصر اللغة.

[1] -عطيات أبو السعود ،الحصاد الفلسفي في القرن العشرين،مرجع سابق ،ص 323-324.

فاللغة والتواصل هي التفاهم المتبادل بين المشاركين في عملية التواصل، فاللغة عنده تشكل نسقا من القواعد يساعد في توليد العبارات بشكل صحيح، ومن ثم فإن الذوات القادرة على استعمال هذه التعبيرات تشارك في عمليات التواصل لأنها تستطيع التعبير وفهم الجمل والجواب عنها »[1]

أكد هابرماس في كتابة نظرية الفعل التواصلي على أن الفعل التواصلي معتمدا على اللغة وهذا في الممارسة، واستفاد هابرماس من السابق امثال فيبر ميد

مرورا بالتراث الألماني خاصة فيتجنشتاين، فاللغة عند هابرماس مثلت العمق لتشكيل الخاصية الإجتماعية، فاللغة مثلت الخط الموجه الذي يجمع ويفصل بين الفردية والاجتماعية وهذا اساس الفعل التواصلي، فهو عملية لغوية سلوكية تظهر وتنشط في اتجاه طرح الاشكال التركيبي للعقل العملي فالفعل التواصلي تخفي ورائها شكلا عقلانيا للغة.» [2]

فاللغة في نظرية هابرماس تعتمد على عمليات اجتماعية ليست لغوية في طبيعتها وانما هي واسطة للغة الاجتماعية وهذا يوضح اهتمام هابرماس بفلسفة اللغة و الهيرمونيطقا.

3/تأثير المنعطف اللغوي على فكر هابرماس اوستين و سيرل :

إن اشهر من اهتموا بعلم أفعال الكلام هم اوستين و سيرل فقد ميز اوستين بين ثلاثة أنواع من أفعال الكلام هي : الأفعال الغرضية : ilocutionory والأفعال التعبيرية locationory والافعال التأثيرية perlcoutionory فيرى سيرل أن اللغة هي تأدية أفعال الكلام فيقول :« إن التواصل اللغوي يتضمن أفعال لغوية فوحدات التواصل اللغوي هي انتاج الرمز أو الكلمة أو الجملة في تأدية أفعال الكلام، فالتواصل في رأيي سيرل يتضمن بالضرورة أفعال الكلام وحاله من معنى هو الذي يمكن أن يقال، والتحدث هو تأدية أفعال وفقا لقواعد ما.

فهابرماس أكد أن محاولات كل من اوستين و سيرل خاصة وفلاسفة اللغة فأوستين وسيرل لهم أهمية من حيث أن نظريتهما في الأفعال تمثل نقطة الانتقال الواعدة إلى البراجماطيقا العامة» [3].

---

[1] محمد نور الدين أفاية،مرجع سابق ،ص 198.

[2] – مطاع صفدي، التداولي والتواصلي، ترجمة عمر مهيبل، مجلة الفكر العربي المعاصر عدد 46، بيروت مركز الانماء القومي، 1987، ص ص 10 11.

[3] أبو النور حمدي أبو النور حسن،يورغن هابرماس ،الأخلاق والتواصل ،مرجع سابق ،ص ص 10-11.

ولم يكتفي بأوستين وسيرل بل أشار إلى محاولات أخرى مثل موريس و جون رايس و راسل وغيرهم، فكان هدف هابرماس البحث عن فروض عامة للتواصل أو البحث عن فروض عامة للفعل التواصلي.

3-1/الهيرمينوطيقا والتواصل :

مفهوم الهيرمينوطيقا:

الهيرمينوطيقا* هي عبارة عن نظرية في التأويل وهي بمعنى تأمل فلسفي وتفكير فينومزلوجي حول نشاط علمي يتخذ طابع التفسير أو التأويل، فنظرية التأويل تدور اساسا حول إيضاح وتفسير الاشياء لتصبح مفهومة ومعقولة، وهدف نظرية التأويل هو تعميم مشكل الهيرمينوطيقا على جملة الممارسات الفردية والاجتماعية والتطورات والافعال والمقاصد، بمعنى أنها تهدف إلى فهم صحيح للتجربة الإنسانية ككل [1]

فالهيرمينوطيقا هي محاولة تفسير النصوص بعدة مبادئ ونستطيع أن نقول على أنها علم يبحث في النصوص بشكل عام عن طريق إثارة أسئلة معقدة ومتشابكة حول النص وهذا من خلال طبيعته وعلاقته بمن حوله من محيطه من جهة ومن جهة أخرى علاقته بمنشئته و بقارئه، فالتأويل يجسد الدقة والصرامة والمشكلات من القضايا والمناهج ذات علاقة بالتأويل ونقد النصوص .

وغاية التأويل هي حل إشكالية الفهم للنصوص فهو يكشف عن المعنى الأصلي للنصوص، وهناك ثلاث مراحل في علم التأويل وهي :

الفهم و التفسير و التطبيق وهناك مفهوم يمكنه أن يوجد بين هذه المراحل الثلاثة وهو مفهوم الأفق وهنا بإمكاننا أن القول بأن التأويل يشير إلى النظام الفكري المتهم بطبيعة الافتراضات المسبقة لتأويل التعبيرات الإنسانية.[2]

---

* البراجماطيقا : هي البحث في الرموز اللغوية التي يستخدمها الإنسان ومن أمثلة البحث البراجماطيقي في الرموز وظائف استخدامها، التحليل الفيزيولوجي للعمليات التي يؤديها الجهاز العصبي كاللسان و الأحبال الصوتية و الحنجرة ثم التحليل السيكولوجي للعلاقات التي تربط بين عمليات الكلام

[1] – عادل مصطفى، مدخل الى الهيرمينوطيقا، دار النهضة، بيروت، ط1، ص،ص 17، 23.

[2] – Bernard dupy, hermeneutic, in ecyclopaodia, unveorsalis ,t 9, page262-265.

3-2/- الهيرمينوطيقا وأثرها على نظرية هابرماس التواصلية:

وقد عرفت الهيرمينوطيقا اتجاهات متعددة منها :

الهيرمينوطيقا الرومانسية :

يمثلها الفيلسوف شلاير ماخر* الذي انتقل من اللاهوت إلى مجال العلوم الإنسانية وضع نظرية كاملة لفهم النصوص، أكد شلاير ماخر أن المهم هو فهم النص الديني في ذاته، فقد وضع شلاير ماخر أسس للمنهج الهيرمينوطيقي والتي تمثل في تحديد الفهم الهيرمينوطقي للنصوص، وايضا في تعريفه للنص بوصفه وسيط لغوي[1] .

وبذلك تكون الهيرمينوطيقا عند شلاير ماخر هي فن الفهم، أي إدراك المعنى المتوازي في ثنايا الخطاب، فالذي جاد به هذا الأخير جهد كان ينطوي على إعادة جديدة للهيرمينوطيقا وذلك من حيث وضع أسس الفهم الصحيح للفهم وأعمال اللغة فذ ذلك كوسيط.

الهيرمينوطيقا التاريخية عند دلتاي :

يعتبر دلتاي امتداد لشلاير ماخر والفرق بينهما أن اهتمام شلاير ماخر كان اهتماما ديني، أما دلتاي فكانت له نظرة أخرى فقد أقام معركة فكرية على الصعيد الهيرمينونطيقي مع العلوم الطبيعية من جهة ومع الفلسفة المثالية من جهة أخرى.

اهتم دلتاي مثله شلاير ماخر باللغة كوسيط موضوعي بين المؤلف و المفسر، واجتهد في التمييز بين معنيين كبيرين في قراءة النصوص ومعالجتها وتحليلها بواسطة التعبير و التأويل، فخص التفسير بالعلوم الطبيعية والتأويل بالتاريخ والعلوم الإنسانية [2].

---

*الهيرمينوطيقا: مأخوذة من اللفظ اليوناني hermoneus وهلرمس وهو رسول الآلهة في الأساطير اليونانية،وعند المصررين القدماء الاله العادلوالمتحول،وهي تمثلت في الحضارة الاولى في تفسير النصوص الاسطورية وتفسير العملية الابداعية بوصفها ترجمة للوعي الالهي.

[1] – منى طلبة، الهيرمينوطيقا، المصطلح والمفهوم، مجلة أوراق الفلسفة، القاهرة، العدد 10، 2004، ص 133.

[2] – منى طلبته، الهيرمينوطيقا، المصطلح والمفهوم، مجلة أوراق الفلسفة، القاهرة، العدد 10، 2004، ص 133.

الهيرمينوطيقا الفينومولوجية و االوجودية :

يعد مارتن هيدجر من أهم الفلاسفة الذين اهتموا بالهيرمينوطيقا، حيث شهد هذا المصطلح معه قفزة كبيرة لأنه ربطه ربطا وثيقا بالفلسفة وخاصة بالفينومولوجيا.

استخدم هايدجر لفهم النصوص وجمع بينها وبين الفينومولوجيا و وضعها كمنهج لفهم العالم، ورأى أن اللغة هي التجلي الوجودي للعالم، وترقب على ذلك أن تفسير النصوص هو تفسير للوجود ومهمة تفسير للوجود هي مهمة الوعي بالوجود، وبذلك ترتبط المبحث اللغوي في النصوص بالمبحث الانطولوجي في الفلسفة، فتفسير النصوص هو قراءة للغة الوجود وسماع صوته، فالعمل الادبي يكشف عن الوجود نفسه لا عن التصور الإيديولوجي للوجود الذي حاول هايدجر تأكيده من خلال الربط بين اللغة و الوجود[1].

بإختصار جاءت هيرمينوطيقا هايدجر حرب ضد الاستلاب بمعنى تفكيك هذه الاستلابات التي تحول الوعي دون تحقيق كينونته اي ضد استغلال الوعي في كينونته الوجودية هذا الاستلاب الذي من وضع الهوية، اوهام الأنانية لذا جاءت هيرمينوطيقا هايدجر بمعنى الهدم، ينطلق هذا العمل التفكيكي من فكرة مفادها أن الفهم يتجاوز الطبيعة الذرية للغة فهدف هايدرجر هو ابعاد التشكيلات الصورية التي تحول الوع دون التمفصل مع العالم [2]

الهيرمينوطيقا الجمالية والعلوم الإنسانية :

يعد غادامير هو الأب للتأويلية الحديثة بدون منازع، فقد طور في كتابه الحقيقة والمنهج، نقد وتحليل واسع وعميق، الأفكار التأويلية الكلاسيكية على اختلاف الوانها، فنجد أن مفهوم التاريخية الذي اخذها من كتاب هايدجر «الزمن والوجود » يعد محورا مركزيا لأفكاره، والتأويل

عبد الملك مرتاض، التأويلية بين المقدس و المدنس، مجلة عالم الأفكار، الكويت، العدد الاول، 2000 المجلس الوطني للفنون والثقافة والأدب، ص 265.

* شلاير ماخر : (21 نوفمبر 1768 – 12 فبراير 1834) كان لاهوتي وفيلسوف وعالم الكتاب المقدس، عرف عنه محاولته التوفيق بين الانتقادات الموجهة إلى التنوير مع المسيحية البروتستانتية التقليدية، كما أصبح مؤثرا في تطور النقد العالي، ويشكل عمله جزءا أساسي في مجال علم التأويل الحديث.

[1] –منى طلبة،الهيرمينوطيقا،مرجع سابق ،ص 137.

[2] –هابرماس ،القول الفلسفي للحداثة،مرجع سابق ،ص ص 229–230.

عنده يحيلنا إلى آخر وهو اللغة واللغة تحيلنا إلى مسألة الفهم، وكل تأويل يستند إلى لغة و كل لغة تحمل فهم معين للنص لذلك يقول :« إن مهمة التأويل الحقة لا تكمن في تطوير إجراءات الفهم فقط، بل تفسير الشروط التي تتيح الفهم.»[1]

دار بين هابرماس وغادامير حوار هام حول الهيرمينوطيقا، فالتأويل عند غادامير خاصة آراؤه حول اللغة والترجمة والفهم تطرح سؤالا حسب منظور هابرماس هو أن الفهم الذي توصل إليه قد يكون مشوها دون دراية منه، فإن ما يقلق هابرماس هو أن يتضمن أخذنا بحقيقة ما، نوعا من الأيديولوجيا وهيمنة بعض الطرق التي تكون غامضة اذا اعتمدنا على الفهم التأويلي وحده، فهابرماس لم يكن مقتنعا بأغلب الاجابات التي قدمها غادامير خاصة ما يتعلق بالنظرة للمجتمع وايضا موقع التأويل داخل المنظومة المعرفية الفلسفية وعلاقة التأويل بالايديولوجيا، ولذلك لجأ هابرماس إلى بلورة نظرية تدور حول التحليل النفسي تكون النموذج الأمثل لكل نظرية تسعى إلى نقد الأيديولوجيا نقد منهجيا.

هيرمينوطيقا غادامير قائمة على بعدين ومختلفة تماما على بنية اللغة وهذان البعدان هما البعد التواصلي وهذا ما جعل هابرماس ينتقدها ويصفها بأنها مثالية لغوية ولكن غادامير حاول الدفاع عن ذلك، موضحا بأنه لا يمكن استنفاذ منابع اللغة أو أنه لا يمكن للغة أن تقول كل ما عليها قوله، ولكن الفهم هو المحرك الأساسي لأي تواصل أو حوار ممكن[2]

يؤكد هابرماس أن التفكير النقدي الصحيح يتطلب وجود نسق مرجعي يتجاوز إطار الاعراف والتقاليد هنا فقط يمكن نقد التراث ويصنف هنا هابرماس أمر آخر وهو أن إمكانية تحقيق هذا النسق يتطلب أمران هما :

الأول : التخلي عن المنظور التأويلي الأنطولوجي.

الثاني: تطوير وجهة عقلانية خارج الاعراف والتقاليد[3].

---

[1] -- Gadamer.235;p;london;3rd;truth and method ;h ;

[2] – محمد شوقي الزين، عالمية هيرمونيطيقا غادامير، مجلة القاهرة ،العدد59، 2002،ص ص 158 159.

[3] - Habermas, areview of bodamers tru the and method, page 359.

فقد حاول هابرماس أن يوضح رؤيته من خلال نوع من التأويل وهو التحليل النفسي فإنه في حين أن البنية الحوارية للفهم التأويلي عند غادامير تفترض الحوار المفتوح فإنها عند هابرماس مقيدة المعنى فخاصية التحكم في الحوار تعتبر مظهر من مظاهر الاختلاف الهيرمينوطيقي و التحليلي.

الهيرمينوطيقا النقدية واللغوية :

استطاع بول ريكور أن يقيم حوار مع الأفكار التي طرحها الفلاسفة السابقين، فإهتم بالفهم والحوار وذلك من خلال حواره للأشخاص لا للنصوص، واهم إضافة اضافتها للهيرمينوطيقا هو فتح أبواب جديدة على مختلف العلوم الإنسانية يؤكد بول ريكور على أن الهيرمينوطيقا يجب أن تتعامل مع النصوص الرمزية ذات المعاني المتعددة مثل هذه النصوص التي تشكل وحدة دلالية كما في الأساطير، فهي لها معنى خارجي وآخر داخلي باطني، بذلك تشكل النسق الذي نكتشف به الدلالة العميقة تحت المحتوى الظاهر يستحسن ريكور تطوير هابرماس لعلم نقدي، ومع ذلك فإنه يختلف معه في مسألة الفصل بين العلوم النقدية العلوم الاجتماعية والعلوم التأويلية، إذ يؤكد ريكور أن علوم هابرماس التاريخية التأويلية والعلوم النقدية الاجتماعية لا يمكن ولا يجب أن تميز عن بعضها في نهاية الأمر.وحجة ريكور هنا أن العلوم النقدية هي نفسها تأويلية، فالمنهج العيرمينوطقي عند ريكور يتجاوز نزعة النقد كما تمثل عند هابرماس، تلك النزعة التي جعلت من النقد غاية في ذاته، كما يتجاوز نزعة التفكيك عند جاك دريدا *، فهي قائمة بما يطلق عليه نقدا و تفكيك إيجابي للنص.

بول ريكور* يرى أن التأويلية مادة من العلم تقترب نسبيا من السمائية التي كثيرا ما تستعيرها عناصرها، وذلك حيث ترتبط النظرية العامة للمعنى للنظرية العامة للنص[1] فريكور يؤكد

---

[1] –نصر حامد أبو زيد ،الهيرمينوطيقا ومعضلة التفسير،مجلة أوراق فلسفية ،العدد 2004،10،ص 33–35.

* بول ريكور Paul Ricœur : (27 فبراير 1913 _ 20 مايو 2005)فيلسوف فرنسي وعالم إنسانيات معاصرهو واحد من ممثلي التيار التأويلي، اشتغل في حقل الاهتمام التأويلي ومن ثم بالاهتمام بالبنيوية، وهو امتداد لفريديناند دي سوسير. يعتبر ريكور رائد سؤال السرد. أشهر كتبه (نظرية التأويل –التاريخ والحقيقة–الزمن و الحكي– الخطاب وفائض المعنى.

* جاك دريدا : (Jacques Derrida) (1930 – 2004)، هو فيلسوف وناقد أدب فرنسي ولد في مدينة الأبيار بالجزائر وتوفي في باريس،يعد أول من استخدم مفهوم التفكيك بمعناه الجديد في الفلسفة.

أن التأويل هو أساس الحياة الإنسانية لأن الحياة ليست إلا ظاهرة بيولوجية، اذا خلت من التأويل الذي يؤدي فيه الخيال الوسيط أثناء محاكاة فعل الإنسان ومعاناته التي تشكل الحياة ومنه سرد الحياة بطريقة إبداعية فيتميز الفعل الانساني بأنه يمتلك القدرة على التعبير والفهم المستمدين من اللغة.

3-3/ الفلسفة و التواصل لدى هابرماس :

هكذا يتبين ان نظرية التواصل عند هابرماس انبنت على موقف جديد من الفلسفة، يعيد تحديد مهامها و اهدافها بحيث تندمج في افق نقدي جديد فتلعب دورا ايجابيا و فعالا ضمن مباحث اخرى كعلم الاجتماع و مجمل العلوم الانسانية في اطار تكاملي، و ليس في اطار الهيمنة على تلك العلوم. و بذلك ابتعد هابرماس عن كنط و هيغل و هذا ما عنيناه في البداية بابتعاده عن فلسفة الوعي.

عندما ترجم كتابه العمدة نظرية الفعل التواصلي الى الفرنسية، و ضع له مقدمة اعلن فيها انه لا يريد صياغة نظرية جامعة مانعة، بل سيكتفي باقتراح العناصر النظرية الضرورية التي تساعد الفلسفة على اعادة النظر في ذاتها و فهم ذاتها و ذلك بالدخول في تعاون مع العلوم الاجتماعية على قاعدة الاهمية التي تحظى بها هذه الاخيرة في النظرية النقدية.

بذلك اطلق هابرماس الفلسفة من عقالها الميتافيزيقي و اخرجها الى الفضاء العمومي . و هذا الاخير مفهوم جديد اهتم به هابرماس في كتاباته الفلسفية كرديف و مرادف للممارسة اي التأثير الذي يمكن ان تقوم به الفلسفة في الفضاء العام و المجتمع المعاصر لانها مطالبة بان تلعب ادوارا مخالفة لتلك التي لعبتها في المجتمعات السابقة. لم يعد بمقدور الفلسفة ادعاء الشمولية او التأسيس (هيغل – كنط)؛ بل هي ملزمة بان تنخرط في هموم المجتمع كالديمقراطية اذ لا فضاء عمومي سليم لا تعمه الديمقراطية و اخلاقيات الحوار و يتمتع بحقوق الانسان كما ينبذ العنف.

من هذا المنظور قام هابرماس بمحاورة ابرز الفلسفات الالمانية التي عاصرها. و في هذا السياق قام بما اسماه اعادة البناء النقدي للمادية التاريخية مستلهما في ذلك التراث النقدي لمدرسة فرانكفورت، و تراث عصر الانوار. و قد ضمن تلك العملية كتابا سماه : ما بعد ماركس اكد فيه ان الماركسية لم تستنفد كل طاقاتها و امكاناتها التحفيزية بوصفها فلسفة تحررية؛ و المطلوب، في اعتقاده، هو جعلها تساير عصرها و لا تتخلف عنه. ان هذا الامر يعني بالنسبة لهابرماس اعادة تأهيل الماركسية لكي تساير متطلبات المجتمع الالماني ما بعد الحرب العالمية الثانية؛ و هو ما اقتضى تطعيمها بعدة مفاهيم مستقاة من نظرية الفعل التواصلي يقول :"رغم ان نظرية التواصل وظيفة حل المسائل ذات الطابع الفلسفي و التي تهم ابستمولوجيا العلوم الاجتماعية و اسسها فاني ارى لها علاقة وثيقة جدا بالمسائل التي تطرحها نظرية التطورالاجتماعي"

خلاصة :

و اجمال القول في هذا الفصل الذي تطرقنا فيه الى نظرية التواصل الهابرماسية والتي ارتكزت نظرية التواصل عند هابرماس على جانبين أساسيين هما اللغة والعقل بالإضافة إلى التأويل أو الهيرمينوطيقا وموقف هابرماس منها، فرأينا أن إشكالية التواصل التي أتى بها هابرماس جاءت كرد فعل على العقل الآداتي ونقده ورفضه له واستبداله بعقل مغاير ألا وهو العقل التواصلي و يمكننا استخلاص أهم مميزات نظرية التواصل عند هابرماس في النقاط التالية:

1-ضرورة اقامة فواصل مفهومية بين مفهوم الفعل التواصلي ومفهوم الاتصال لان التواصل فلسفيا يختزل بشكل من الاشكال مفهوم الاتصال .

2-بنيت نظرية الفعل التواصلي على اساس رفض العقل الاداتي ورفض مفهوم التقني للعقل .

3-انفتاح فكرة التواصل وهي فكرة فلسفية على المجتمع بفئاته المختلفة ,لانها بشكل وباخر هي عبارة عن علاقة حوارية بين فئات المجتمع المختلفة بغرض الوصول الى وعي نقدي لهذا المجتمع .

4-اللغة وعلاقتها بالتواصل وكيف ربط هابرماس اللغة بالتواصل وانها جزء لايتجزا من التواصل فوجود الاوليعني وجود الاخر والحديث عن الهيرمينوطيقا والتي هي لعبت دورا في تشكيل نظرية التواصل .

5-الهيرمينوطيقا وعلاقتها بالتواصل عند هابرماس ,ففلسفة التاويل هي من المحاور الاساسية التي تطرق اليها هابرماس في نظريته التواصلية .

الفصـل الثالث: من نظرية التواصل الهابرماسي الى نظرية الاعتراف:

مدخل :

1_نظرية التواصل بين كارل اوتو ابل و هابرماس.

_ الحوار الفلسفي بين هابرماس و اوتو.

_ مفهوم التواصل عند كارل اوتو ابل.

-المشروع الفكري لكارل اوتو آبل

2- اشكالية التواصل بين هابرماس وكارل اوتو ابل.

_ أسس التواصل عند كارل اوتو ابل.

_ حدود نظرية التواصل لهابرماس

- انتقادات الفلاسفة للتواصل

3-تجاوز المشروع الفلسفي التواصلي.

_ الحوار الفلسفي بين اكسيل هونيث وهابرماس

_ من التواصل إلى الاعتراف.

_ براديغم الاعتراف في مقابل نظرية التواصل.

خلاصة

مدخل:

إن التواصل عند هابرماس يحمل أكثر من دلالة فهو تواصل مع الحداثة وهو تواصل بين الأفراد وهو تواصل بين المفاهيم، ولذلك أخذ هابرماس على عاتقه تأسيس العقلانية التواصلية التي تبدأ كنظرية فلسفية وتنتهي كنظرية سياسية، وقد عرف البحث في فلسفة التواصل لدى المدرسة النقدية لمدرسة فرانكفورت عدة فلاسفة من أبرزهم كارل اوتو ابل، واكسل هونيث، فما هي فلسفة التواصل التي جاء بها كارل اوتو ابل وما هي أوجه التشابه بينها وبين نظرية التواصل لدى هابرماس.

1-/ نظرية التواصل بين يورغن هابرماس وكارل اوتو ابل:

1-1/الحوار الفلسفي بين يورغن هابرماس وكارل اوتو آبل :

يعود الفيلسوفان الألمانيان المعاصران يورغن هابرماس وكارل اوتو ابل من أبرز فلاسفة الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت المشهورة بالنظرية النقدية و يعود الحوار والجدل الذي يجرى بينهما قمة التفكير الفلسفي المعاصر في الربع الأخير من القرن العشرين وتطوير مشروع فلسفي جديد عرف بإيتيقا النقاش أو اخلاقيات التواصل، فعلى الرغم من انتمائها إلى نفس المدرسة و اشتراكهما في الحديث عن أحدهما يجرنا بالضرورة للحديث عن الآخر، فهما ليس على مسافة تأسيسة عن بعضهما البعض. " [1]

وأجواء الحوار بينهما الإطار تكشف عن عمق العلاقة بينهما وصعوبة فهم أحدهما دون المرور للآخر وفي هذا الصدد نجد نصوصا نقدية متبادلة بينهما، حيث كان كل طرف يعرض مسلمات خصمه بكل أمانة علمية ثم يستخلصها نتائج غير منطقية وإذا كان هابرماس عملا خاصا لنقد خصمه وزميله أبل، نجد هذه الانتقادات موزعة في مختلف أعماله وهي تتدرج من جهة من في إطار النقد ومن جهة أخرى في إطار عرضه لآرائه والدفاع عنه وعلى العكس من ذلك نجد آبل قد خصص أعمالا نقدية لخصمه وزميله هابرماس ولعل أشهرها هي التفكير مع هابرماس ضد هابرماس.

مدار الخلاف بينهما خاصة حول أسس و افتراضات المحاججة، وقد أبرز جان مارك فيري* هذا الاختلاف حين قال « ففي الوقت الذي نجد فيه آبل قد انخرط في إطار المقاربة الترسندتالية الهادفة إلى إبراز الافتراضات النظرية النهائية التأملات الضرورية للممارسة

---

[1] – يورغن هابرماس، اتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر : عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، بيروت، ط1، 2010، ص15

* جان مارك فيري: : Jean-Marc Ferry هو أستاذ جامعي وفيلسوف بلجيكي وفرنسي، ولد في 5 مايو 1946 بفرنسا.

المفترضة، نجد أن هابرماس في طريق أقرب إلى الفينومولوجيا، هدفه تعليم الافتراضات المعيارية المصاحبة لممارسة الوفاق " [1]

وعلى هذا الأساس أدرج جان مارك فيري في الخط الفلسفي المعروف بالتأسيسوية بينما أدرج هابرماس في إطار الخط الفلسفي المعروف بالتشييدوية وفي هذا يقول فيري : « اذا كان آبل ينشد تأسيسا معينا فإن هابرماس يباشر عملية إعادة تأسيس »"[2]

وهما على الرغم من اتفاقهما حول ضرورة اتيقا النقاش* فإنهما اختلافا في المنهج الذي يؤدي إلى تطبيق هذه الأتيقا في التواصلية في الفضاء العمومي أو الواقع الاجتماعي و السياسي وغيرها، ولعل أبرز حوار جاء بينهما حول إيتيقا النقاش* ولأن كل منهم له اعمال كثيرة في فلسفة التواصل لذلك يعتبر كارل اوتو آبل من بين الفلاسفة الذين كتبوا عن فلسفة التواصل، الذي كانت تعتبر امتداد لفلسفة التواصل لهابرماس لذلك لابد من معرفة اهم الأسس والمرجعيات ومفهوم التواصل عند كارل اوتو آبل.

و النقاط المشتركة بينه وبين نظيره هابرماس في التواصلية ومنه نتعرف على أوجه الاختلاف الذي جعلت كل منهم يتميز بنظرية معينة، ومنه إلى أي مدى يمكننا القول أن كارل اوتو آبل يعد النظير المثالي لفلسفة التواصل الهابرمسية، وماهي الاشكاليات التي تناولها وعالجها كارل اوتو آبل في النظرية التواصلية ؟ وقبل كل ذلك ماهي إسهاماته الفكرية في مدرسة فرانكفورت النقدية ؟ وهل استطاع كارل اوتو آبل النجاح في مشروعه التواصلي وهل سار على خطى هابرماس ام تجاوزه ؟

---

[1] –جون مارك فيري،فلسفة التواصل، تر:عمر مهيبل،منشورات الاختلاف ،الجزائر بيروت،ط1،2010،ص، 60.

[2] –جون مارك فيري،فلسفة التواصل، المرجع نفسه ،ص 16.

*اتيقا النقاش :أو كما يعبر عنها بأخلاقيات التواصل وأخلاقيات الحوار ،وأخلاقيات الخطاب ،هي مشروع فلسفي معاصر،يعود الفضل في طرحه الى فلاسفة الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت وخاصة هابرماس وآبل،وكان هو المرجعية الأساسية للفلسفة الالمانية في الربع الأخير من العشرين

1-2/مفهوم التواصل عند كارل اوتو آبل :

تعتبر نظرية كارل اوتو آبل من أهم النظريات الفلسفية المعاصرة، و إذا كان هابرماس قد قدم لنا النظرية التواصلية على اساس سياسي و اجتماعي فإن كارل اوتو آبل قدمها لنا كنظرية فلسفية أخلاقية بالدرجة الأولى وقد اشتهر بإعتراضاته لنظرية التواصل الفلسفية لهابرماس وورد ذلك في كتابه الموسوم بـ " التفكير مع هابرماس ضد هابرماس "

فهو إن كان قد اتفق معه في الدعوة على تأسيس عقلانية تواصلية فإنه يختلف معه في الكيفية التي يمكن بها تحقيق هذا الهدف ويمكن تحديد مفهوم التواصل عند كارل اوتو آبل مبدئيا كالآتي « النشاط التواصلي هو ماهي أساسية ذاتية وبينذاتية في الوقت ذاته، وهو ينطبق حصرا على أنواع النشاط التي كان قد حددها هابرماس كالنشاط المتعلق بإستجلاء المعنى أو ذلك الخاص بالبحث عن الحقيقة، أو عن الصدف وهذه المتطلبات الأساسية لابد ترنسندتالية و الا ستختزل إلى شروط سوسيو ثقافية ذات وجود نسوي لا يمكن الاطمئنان إليها بقصد بعث تأسيس فلسفي نهائي »"[1]

يتفق آبل مع هابرماس حول قواعد التواصل التي ينبغي احترامها من طرف كل المشاركين في عملية النقاش وتتمثل هذه القواعد في مايلي :

المعقولية :

وتعني انتاج خطاب تتوفر فيه الصحة التركيبية وتحترم فيه المعايير السياسية.

الحقيقة :

وتعني التطابق الفعلي اللغوي مع المعايير المعترف بها من طرف المجتمع اي تجنب التناقض بين الفعل و المعايير الاجتماعية السائدة.

الصدقية :

[1] -آبل كارل اوتو ، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس ،تر:عمر مهيبل ،منشورات الاختلاف ، ط1 ،2005، ص 19.

وتعني تعبير المتحدث عن قصده ونواياه بطريقة صادقة بعيدة عن التضليل و الكذب» [1]

1-3/المشروع الفكري لكارل اوتو آبل:

يعد كارل اوتو آبل عضو و جزاءا أساسيا بما يسمى بنادي الخمسة والذي يضم مجموعة من أهم المعاصرين ويضم كل من بول ريكور و ليفيناس* وجاك دريدا وهابرماس إضافة إلى كارل اوتو آبل وهو بذلك من أكبر فلاسفة الغرب اليوم ومن بين أهم الفلاسفة المعاصرين.

بدأ كارل اوتو آبل مساره الفكري بتقديم أطروحته الجامعية سنة 1950 تمحورت حول موضوع فلسفة استاذه مارتن هيدجر بعنوان " الدازين والمعرفة عند هيدجر " بجامعة بون عاصمة المانيا الاتحادية آنذاك وهو عمل لم ينشر لحد الآن، وفي سنة 1963 نشر عملا اكاديميا تمحور حول تاريخ الفكر اللغوي في الثقافة الأوروبية

عند دانتي و فيكو، عمل أستاذ الفلسفة بجامعة كيل بين عامي (1962-1969) ثم جامعة ساربونغ (1969_1972) ثم في جامعة فرانكفورت (1972-1989) استلهم و استوحى من هيدجر المنظور الهيرمونطيقي وتأثر باللغة الأنجلوساكسونية وخاصة فيما يتعلق بأبحاث فيتجنشتاين، وكذا سميوطيقا بيرس ونظرية أفعال الكلام و حاول التقريب بين الفلسفة الهيرمينوطيقية القارية والفلسفة التحليلية الأنجلوساكسونية، والحد من الصراع بينهما وفي هذا الإطار أصدر آبل عملا أساسيا من أعماله عام 1973 الذي يبدأ من خلاله في بناء مشروع فلسفي خاص به ويتمثل هذا المشروع في تحويل الفلسفة في جزأين وهذا العمل الذي عبر فيه عن و برنامجه و مشروعه الفلسفي البراجماتية الترسندتالية " البراجماتية المتعالية " والذي

---

[1]-حسن المصدق ،النظرية النقدية التواصلية ،مرجع سابق ،ص 145-146.

* ايمانويل ليفيناس : Emmanuel Levinas) (ولد 12 يناير، 1906 – توفي 25 ديسمبر، 1995) كان فيلسوف يهودي فرنسي لتواني الأصل فيلسوف صاحب " إيتيقا الغيريّة " وكاتب العديد من التفاسير حول التوراة. ساهم في التّعريف بفينومينولوجيا هوسّرل في فرنسا. درّس الفلسفة بجامعة بواتياي سنة 1964 ثمّ انتقل بعد ذلك إلى جامعة نانتار "1967 " وأخيرا إلى السّوربون عام 1973.

يعتبر انعطافا كبيرا من فلسفة الشعور و الذات إلى فلسفة التواصل على غرار زميله في مدرسة فرانكفورت النقدية يورغن هابرماس.

واصل كارل اوتو آبل مشروعه الفلسفي بإصدار العديد من المؤلفات والأعمال عام 1973 بمدرسة فرانكفورت من أشهرها دراسة حول بيرس عام 1975 ثم دراسة أخرى بعنوان التفسير و الفهم سنة 1978 وفي سنة 1988 أصدر عنوانا اخر النقاش و المسؤولية في جزأين وفي سنة 1996 أصدر عملا تحت عنوان السيميوطيقا الترسندتالية، وله اعمال أخرى ومن أشهرها الايتيقا في عصر العلم و ايتيقا النقاش والتفكير مع هابرماس ضد هابرماس، وكذا موقف الايتقا من التحديثات المعاصرة والمنطق الخاص باللغة الإنسانية وغيرها من أعمال كارل اوتو آبل الكثيرة.

والتواصل التي وضعها بيرس، وفي هذا الإطار يقول آبل : « تحويل الفلسفة المتعالية التقليدية بمعنى جعلها فلسفة تداولية لسانية متعالية أو علم الرموز ذلك هو برنامجي الحالي »[1].

وهذا المشروع الفلسفي قريب جدا من مشروع زميله هابرماس مع وجود تمايز واضح بينهما، حيث توافق مع هابرماس حول التصور النظري الاجتماعي المشروعية إلا أنه تميز عنه بالتداولية الترسندتالية التي أراد من خلالها البرهنة على وجود شروط مشروعية تمتاز بها المعايير وليس على وجود شروط كلية كما ذهب إلى ذلك هابرماس في تداوليته الشاملة»[2].

يمكن القول أن كارل اوتو آبل اهتم في فلسفته بالمشاكل التي يطرحها التواصل وغيرها من المشاكل الفلسفية، لذلك يعد من أهم فلاسفة الربع الأخير من القرن العشرين و واحد من أبرز فلاسفة النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت في مرحلتها وجيلها الثاني التي اشتهر ب " فلسفة التواصل" وهو من أغزر المؤلفين إنتاجا في هذا المجال الفلسفي، حيث جمع بين الباحثين في

[1] –أبسالون ادموندس ،الموجز في راهن الاشكاليات الفلسفية ،تر:أبو يعرب المرزوقي،تونس ،ط 1،2009،ص 157.

[2] –كورتزمان بيتر وآخرون نأطلس الفلسفة،تر:جورج كتورة ،المكتبة الشرقية ،بيروت ،ط1 ،2001،ص 233.

الفلسفة الغربية المعاصرة على تصنيف ابل ضمن التقليد الفلسفي المشهور بالنظرية النقدية وهو مشروع الذي يصل مفتوحا ومستمرا.

إن مشروع كارل اوتو آبل الفلسفي ساهم في ظهوره و تطويره مجموعة من العلوم الفكرية والفلسفية التي سبقته وكذا التي عاصرها، ومن أهم العوامل التي أدت إلى ظهور فلسفة كارل اوتو آبل ربما هي شبيهة نوعا ما بتلك الخاصة بالفيلسوف هابرماس من منعرج اللساني الهيرمينوطيقي التداولي البراجماتي وسيميوطيقا بيرس خاصة لكارل، وايضا توجهه لفلسفة كانط الترسندتالية إضافة إلى التأثير الكبير الذي خلفته الكتابات الفلسفية الاجتماعية والسياسية النقدية لمفكري الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت امثال هوركهايمر وأدورنو و ماركيوزه وكذلك زملاؤه من الجيل الثاني خاصة صديقه و خصمه هابرماس كل هذا تمثل مرجعيات فكرية وفلسفية أساسية بالنسبة لكارل اوتو آبل في سعيه لصياغة وبلورة مشروع فلسفي متميز خاص به، كل هذه العوامل أدت إلى ظهور فلسفة تواصلية خاصة مع كارل تنافس و تضاهي ما جاء به هابرماس من نظرية التواصل.

2-اشكالية التواصل بين هابرماس وكارل اوتو آبل :

المشروع الفلسفي لهابرماس المعروف بالتواصلية العقلانية هو مشروع انطلق من « التركيز على نقد مفهوم العقل الآداتي كما حدده ماكس فيبر وبلوره فلاسفة مدرسة فرانكفورت الأوائل وعلى رأسهم هوركهايمر »"[1]

وانتهى بالدعوة إلى تأسيس « عقل منفتح وجدي يعمل على تنظيم العلاقة بين المعرفة المجردة والواقع الاجتماعي كما هو الحال عند بارسونز، وهذا التوجه يعكس اهتام هابرماس بالنظرية النقدية وحرصه الشديد على تطويرها بما يتناسب مع مستوى التقدم الذي عرفه

[1] -آبل كارل اوتو ، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس ،تر:عمر مهيبل،مرجع سابق ،ص 15.

المجتمع الغربي وبخاصة من خلال تطوير لغة التخاطب و التواصل بين البشر وإقامة أسس جديدة لإيتيقا المناقشة».[1]

ولكن مشروع هابرماس الفلسفي التواصلي لم يسلم من الانتقادات الموجهة اليه، فهو كما يرى الباحث الانجليزي آيان كريب*في كتابه النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس حيث يقول "إن هابرماس لم يثبت ولا يستطيع أن يثبت أولوية فعل التواصل على الفعل الاستراتيجي وانا شخصيا غير مقتنع بأن ذلك يجب أن يبرهن عليه بصفة مطلقة، فالمهم فكرة التواصل ذاتها و كونها تنبع من اللغة فهذه الفكرة تزودنا بإمكانية أن يكون لدينا مثل أعلى نقيس بمقتضاه الاشياء و ننقدها، فضلا على أنه يزودنا بتصور آخر العقل ».[2]

وهو كذلك كما يرى الفيلسوف الأمريكي دافيد راسمنس أن المشروع الفلسفي التواصلي لهابرماس يحتوي على تناقض فاضح وعبر ذلك يقول : « يظهر أن مشروع هابرماس بمجمله يعاني من تناقض في الأهداف فأن أخذنا مشروعه الأكبر بأوضح معاينه، فسيظهر أن محاولة تأمين أولية التواصل في فلسفة اللغة تجهضها تلك التفرقة التي يقيمها بين النسق والحياة اليومية ذلك أن تلك التفرقة تقييد مجالات أساسية في التجربة الاجتماعية للبشر من الشكل عبر عمليات تنطلق من التواصل ويضيف قائلا أما إذا أخذنا مشروعه من حيث النسق الاجتماعي فإن ظواهر بعينها فحسب يمكن أن تصنف تحت مقولة الإجماع ولذا فإن حجته تدعم التحول اللغوي نحو النظرية الاجتماعية، وحجته التي تؤيد إقامة تفرقة بين النسق الاجتماعي والحياة اليومية هما حجتي على طرفي نقيض، إذ إن الرغبة في تأمين أولوية التحرر من الإطار الاول للغة قد تقوضت بمحاولة تقييد من الإطار الثقافي المجتمعي.» "[3]

---

[1] – آبل كارل اوتو ، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس ،تر:عمر مهيبل،مرجع سابق ،ص 15.

[2] –كرين أيان ،النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ،تر:محمد حسن غلوم،الكويت ،1999نص 362.

[3] –كرين أيان ،النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، نفس المرجع ،ص 362–363.

2-1/أسس التواصل عند كارل اوتو آبل :

إن الفلسفة التواصلية عند كارل اوتو آبل لا تتأسس فقط على المفهومين المركزين الأتيقا والتواصل، بل تتأسس على شبكة عنكبوتية من المفاهيم المتداخلة والمترابطة فيما بينها ارتباطا وثيقا وقد أدى إلى ارتباط هذه المفاهيم التي يندرج بعضها ضمن فلسفة الأخلاق ويندرج بعضها ضمن فلسفة اللغة، إلى إنتاج فلسفة جديدة تعرف بأخلاقيات التواصل أو بإيتيقا التواصل وهي فلسفة تتميز بالوحدة العضوية وصلت إلى درجة يصعب لأي باحث فصل هذه العناصر والتمييز بينها، وتتمثل هذه المفاهيم الأساسية ذات صلة بالمفهوم المركزي، أي المفهوم التواصلي وهي فيما يلي :

مفهوم اللغة : يعتبر مفهوم اللغة من المفاهيم الأساسية التي تتأسس عليها فلسفة كارل اوتو آبل فقد تناول مشكلة اللغة في العديد من أعماله الفلسفية وخاصة في عمله الموسوم بـ « المنطق الخاص باللغة الإنسانية »

وهو عبارة عن بحث قصير تحدث فيه عن انموذج كلاسكي وانموذج جديد عن فلسفة اللغة.

قدم كارل اوتو آبل الكثير من من النماذج الكلاسيكية الخاصة بفلسفة اللغة، وقد نقد الكثير من الفلاسفة فيتضح أن كارل اوتو آبل في تجديده مفهوم اللغة و و وظيفتها التي اشتغل على شرحها، وظيفتها الترسندتالية وتمييز انموذج البراديغم على مرجعيات فلسفية لغوية عديدة منها الإرث السيمونطيقي لبيرس و موريس و كارناب وعلى الفلسفة التحليلية للغة وخاصة على نظرية أفعال الكلام لأوستين وقام بالتركيب بين هذه النظريات و الفلسفات اللغوية وتجاوزها نحو تداولية تهتم بالفاعلية والتفاعلية ليستخلص نظريات ومفاهيم جديدة في الفلسفة مثل مفهوم التداولية الترسندتالية و كذا السيميوطيقا الترسندتالية .

وبذلك يمكن القول أن كارل اوتو آبل يمثل التصور القائل بنظرية التواصل التداولي الترسندتالي " المتعالي " فإن هابرماس الذي يمثل النظرية التواصلية التداولية البراجماتية

الشاملة، فاللغة كانت من أهم الأسس التي ارتكزت عليها فلسفة التواصل عامة و عند كارل اوتو آبل خاصة.

المفهوم الحجاجي :

يعتبر المفهوم الحجاجي كذلك من المفاهيم الأساسية التي ترتكز عليها فلسفة التواصل بصفة عامة وفلسفة كارل اوتو آبل بصفة خاصة « لا تواصل باللسان من غير حجاج ولا حجاج بغير تواصل باللسان » "[1].

الحجاج له أهمية كبيرة في فلسفة كارل اوتو آبل حيث يعتبر أهم آلية لغوية يؤسس عليها المرسل مناظرته ومناقشته ويجسد عبرها استراتجية لإقناع محاوريه أي يبرز بواسطتها كفاءته التداولية وتختلف نوعية الحجاج بإختلاف مجال النقاش من المجال الفلسفي أو الديني أو السياسي أو الاجتماعي "[2]

وفي هذا المجال يقول آبل أن الهدف من المحاججة « الانخراط في محاججة جادة يفضي بنا إلى القبول ضمنيا بمبدأ معياري اتيقي مفاده أنه ينبغي إخضاع أي نزاع أو خلاف يقع بين الذوات المنضوية في نقاش ما إلى الحجج محددة يكون هدفها الأساسي بلوغ الإجماع [3].

فالحجاج يحتل مكانته الأساسية في فلسفة آبل لأن يحتاج اي نقاش مهما كان سياقه التداولي ومهما كان صعبا يتوقف على قوة الحجاج وقدرته على الإقناع، وهذا ما تؤكده شهادة جان مارك فيري حين قال : « في تداولية ابل تمثل الممارسة الحجاجية السبيل الناجح لأية بنية عقلية منطقية يمكنها الركون إلى البرهان لبلوغ صيغة تواصلية وعلاقة تفاعلية متينة بين أفراد المجتمع» [4]

---

[1] –طه عبد الرحمان ،التواصل والحجاج ،الرباط ،1994.

[2] –بكاي محمد،المنعطف التداولي في فلسفة كارل اوتو آبل ،ص 272–273.

[3] – آبل كارل اوتو ، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس ،تر:عمر مهيبل،مرجع سابق ،ص 19.

[4] –جان مارك فيري ، فلسفة التواصل ، تر: عمر مهيبل ،مرجع سابق ، ص 17.

فالحجاج عند كارل وغيره من الفلاسفة له غايتين مترابطتين الاولى هي إقناع الطرف الآخر بوجهة نظر معينة، والثانية هي أن يكون هذا الإقناع محركا ودافعا للعمل.

فالحجاج هو من الأسس التي ارتكزت عليها فلسفة التواصل عند كارل اوتو آبل.

مفهوم النقاش (المناقشة) :

وهي من المفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل لدى كارل اوتو ابل وقبل هذا المصطلح كانت رائدة في الفكر الفلسفي المعاصر وخاصة في الفلسفة التواصيلة لكارل والذي كانت له عدة أعمال في هذا المجال من أشهرها إتيقا المناقشة وهي العامل الذي فرض فيه اخلاقيات المناقشة وهنا يكمن الخلاف بين نزعة هابرماس الشمولية و النزعة الترسند تالية عند آبل " [1] وغاية التداولية عند كارل هي الوصول الى خطاب تواصلي المنظم بقواعد المناقشة الإيجابية، وهنا يؤكد كارل على أربعة مبادئ يسميها سلميات في كل علاقة تواصلية وهي المعقولية والحقيقة والمصداقية والصدقية." [2]

مفهوم البنذاتية: تتأسس فلسفة للتواصل عند كارل على البينذاتية «أنا، أنت» التي عمدها التفاعل و التواصل والتفاهم كنموذج بديل للنموذج البدائي أو فلسفة الوعي والشعور التي سيطرت على الساحة الفلسفية من فلسفة ديكارت* مرورا بفلسفة كانط ووصولا الى فلسفة هوسرل تحت شعار "أنا أفكر" .

فمفهوم البينذاتية من المفاهية الأساسية في فلسفة التواصل المعاصرة خاصة لدى كل من هابرماس و كارل اوتو آبل حيث تميز المشروع الفلسفي لكارل منذ السبعينات بالاهتمام بإعادة صياغة الترسند تالية واضعا نصب عينيه تغيير أنموذج(البراديغم)، أي إستبدال الوعي الذاتي المكتفي بالعقل وحده بمجتمع تواصلي وتفاعلي،وفي هذا السياق عمل آبل على تفنيد المزاعم التي ترى أن القدرة على التفاعل و التواصل مع العالم وحده،ورأى أن الذات مرغمة على

[1] – آبل كارل اوتو ، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس ،تر:عمر مهيبل،مرجع سابق ،ص 20.

[2] –بكاي محمد،المنعطف التداولي في فلسفة كارل اوتو آبل، مرجع سابق ،ص 263.

التفاعل مع ذوات أخرى مختلفة بواسطة اللغة من خلال الحوار و النقاش العقلاني، أي أن مفهوم البينذاتية في فكر آبل يعتبر التفاعلية الحوارية وهي من أسس فلسفته التواصلية.

مفهوم المسؤولية:

يعد مفهوم المسؤولية أيضا من المفاهيم المفتاحية في فلسفة آبل حيث اشتهرت اتيقا النقاش بأنها اتيقا المسؤولية ولقد بحث كارل اوتو ابل في اشكالية المسؤولية على غرار باقي نظرته مع باقي الفلاسفة المعاصرين امثال رائد العقلانية النقدية كارل بوبر والفيلسوف الألماني هانس يوناس * ورائد العقلانية للتواصلية يورغن هابرماس وغيرهم من الفلاسفة حيث انصب اهتمام آبل على اثبات اتيقا المناقشة. والدفاع عن النقاش التواصلي وأكد على الأهمية الكبيرة للمسؤولية بعد أن وضع المعالم المعيارية للفضاء، التواصلي كما رأى أن أهداف النقاش، الحجاجي تنطوي على العمل على إحترم الموقف المسؤول أو المشارك في المسؤولية مركزا في ذلك على المسؤولية الأخلاقية لكل أطراف المسؤولية سواء في المجال العلمي والتقني أو في المجال الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي وفي هذا الإطار يقول كارل اوتو آبل أن الفرد مسؤول لكن بكيفية أكثر أصالة هو مسؤول مسؤولية تجعل منه يساهم فعليا مع كل شركائه في النقاش بمعنى النقاش بين المجموعة التواصلية لإيجاد حلول للمشاكل " [1]

ولهذا فإن المسؤولية في نظر كار اوتو آبل من أهم الاسس في الفلسفة التواصيلة وفي الفلسفة عموما

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنه رغم انتماء كل من هابرماس و كارل اوتو ايل الى التراث الفكري لمدرسة فرانكفورت و نظريتها النقدية , ورغم اشتراكهما معا في مشروع التحول الفلسفي (اللساني) في بداية السبعينيات من القرن الماضي , وهو المشروع الذي احدث تقارب و

---

[1] Appel karl otto ;Ethique de la discussion;paris;1994;p 73.

* هانس يوناس 1993،1943 هو فيلسوف ألماني ولد في مونشغلادباخ وكان عضوا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم.

اندماجا بين الفلسفة التحليلة الانجلو –ساكسونية و الفلسفة القارية التي غلب عليها الطابع الهيرمينوطيقي ولكن هذا الاتفاق والعمل المشترك كان بصورة مؤقتة حيث سرعان ما حدث اختلاف جذري بينهما تحول صراع فكري حاد بينهما , ولعل ابرز الاختلافات هي كالاتي :

–كان الطابع العام لفلسفة هابرماس سياسيا , بينما كان طابع العام لفلسفة ابل اخلاقيا .

–كانت المرجعية الاساسية لهابرماس هي الفينومينولوجيا والديالكتيك الهيغليين وتداولية اوستنو سيرل , بينما كانت المرجعية الاساسية لكارل اوتو هي الترنندستالية الكانطية و سميوطيقا بيرس .

–الهيكل العام لفلسفة هابرماس هو البرجماتية (التداولية) الشاملة , بينما الهيكل العام لفلسفة ابل هو البرجماتية (التداولية) الترننداتالية .

–سلم هابرماس بتاسيس مبدا التداولية الشاملة على افتراضات المحاججة في العالم المعيش , ورفض ان يعطى لهذا المبدا قانون التاسيس النهائي , فبالنسبة له لاتوجد ضرورة و لافعالية ولا قوة تقتضي ذلك , بينما اثبت ابل ان التاسيس النهائي للفلسفة وراى ان اتيقا الخطاب (النقاش) هي افتراض للتحول الساني الذي يعني ضمنا ان اللغة هي اساس العلاقة مع الغير.

– تندرج فلسفة هابرماس في اطار النزعة التشييدية (اعادة البناء) بينما تندرج فلسفة كارل اوتو ابل في اطار النزعة التاسيسية (اعادة التاسيس).

2-2/ حدود فلسفة التواصل :

بالرغم من القبول الذي حظيت به نظرية الفعل التواصلي إلا أنه قد وجهت لها عدة انتقادات على مستويات :

على المستوى الأول : يتعلق بمدى قدرة مبادئ هذه النظرية الإجرائية ايجاد تحليل مقبول لصلاحية المعايير المختلفة عن طريق المحاججة والبرهان، حيث تفحص هذه الانتقادات صحة وفاعلية هاته النظرية في الحوار والنقاش وهذا بإخضاع قدرتها على التحليل والتمحيص.

المستوى الثاني:

مجموعة من الانتقادات الموجهة لها المبدأ الكونية الذي تتبناه اخلاقيات التواصل كشرط لابد أن تستوفيه المعايير والقوانين وهنا أثيرت جملة من الشكوك حول اخلاقيات الحوار بوصفها

فلسفة للتواصل الأمر الذي أدى بالبعض من خصوم المدرسة الى اعتبار ذلك سقوط للمدرسة في فخ المثالية مؤكدين أن هذا الإطار النظري يتضمن شروطا و معاييرا بعيدة كل البعد عن تلك القائمة واقع التفاعل اللغوي بين الأفراد[1].

يعترف هابرماس بأن نظريته تقدم شكلا صوريا بالدرجة الأولى التي لا تقوم فيه نموذجا من أجل حياة سعيدة بأنها غير موجودة، بل تكتفي برسم المبادئ الصورية النظرية فحسب العمليات للبرهنة، فهذا يدل على أنه لا يمكن إجبار الأشخاص على قرارات معينة، بل هي متروكة للواقع ومعاييره الموجودة فيه، ولهذا فإن هابرماس يرى بأن التفاعلات الاجتماعية غير مرتبطة في مجموعها بالعقلنة التواصلية، فهي في أغلب الأحيان خاضعة لإكراهات من نوع غائي استراتيجي [2].

2-3/انتقادات الفلاسفة للتواصل:

- دولوز وفلسفة التواصل:

تعرضت فلسفة االتواصل الى انتقاد شديد من طرف بعض الفلاسفة المعاصرين لها ,ومنهم خاصة الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز * في عمله المشترك مع فليكسس غتاري * "ماهي الفلسفة ؟", وهو يبحث عن مفهوم مناسب للفلسفة راى أن الفلسفة ليست هي التواصل ,ولا التفكير , وانتقد بشدة تحويل الفلسفة الى تواصل , وبالرجوع الى عمل جيل دولوز نجده يؤكد على نفي صفة التواصل عن الفلسفة , حيث يقول في هذا السياق :(ليست الفلسفة تاملا ولا تفكيرا ولاتواصلا حتى وان كان لها ان تعتقد تارة انها هذا وانها ذاك) ويضيف مؤكد لقوله :(لاتوجد الفلسفة اي ملجا نهائي في التواصل الذي لا يعمل بالقوة الا في مجال الاراء , و ذلك من اجل خلق "اجماع" وليس من اجل خلق " مفهوم " [3] , وعلى عكس ارسطو * الذي كان

[1] – حسن مصدق، النظرية النقدية التواصلية، مرجع سابق، ص 159.

[2] – Yurgen Habermas, note programmatique London en raison une thique de la dis cussion in morel et communication, page 125- 127- 128.

[3] –جولوز ديل وفليكس غتاري ،ماهي الفلسفة؟،تر:مطاع صفدي،بيروت ط1،ص 31.

يرى انه لا معرفة الا بكليات . فان دولوز يرى ان الكليات التامل وكليات التفكير هي بمثابة اوهام عبرتها الفلسفة سابقا حين كانت تسعى الى السيطرة على مختلف المجلات المعرفية , ونفس الامر ينطبق على كليات التواصل المعاصرة , وفي هذا يقول دولوز:(لا يزيد الفلسفة شرف عندما تقدم نفسها كأثينة جديدة , ولا حين ترتد الى كليات التواصل التي قد تمدنا بقواعد تخيلية للتحكم في الاسواق , و وسائل الاعلام (مثالية بينذاتية) فكل ابداع هو فريد , ويشكل المفهوم باعتباره ابداعا فلسفيا , فالمبدأ الاول للفلسفة هو كون الكليات لا تفسر أي شيء , بل ينبغي أن تكون هي موضع تفسي) [1].

يواصل دولوز نقده الشديد لفلسفة التواصل ولمختلف التيارات الفكرية التي حاولت أن تحل محل الفلسفة مثل السوسيولوجيا و الابستمولوجيا و اللسانيات و التحليل النفسي والتحليل المنطقي و التواصل وصفهم بالمنافسين الجدد للفلسفة مستعملا في ذلك أسلوبا تهكمينا و هجائيا قائلا : « راحت تواجه الفلسفة من تجربة إلى أخرى منافسين وقحين أكثر فأكثر وشاتمين أكثر فأكثر حتى أن أفلاطون نفسه لم يكن ليتصورهم في أشد لحظاته هزلا وقد بلغ العار مداه اخيرا حين استحوذت المعلوماتية والتسويق التجاري وفن التصميم والدعاية وكل المعارف الخاصة بالتواصل على لفظة المفهوم ذاتها وقالت هذه من مهمتنا نحن الخلاقين إنما نحن منتجوا المفاهيم نحن وحدنا اصدقاء المفهوم » ".[2]

شيلا بن حبيب وانتقادها لفلسفة التواصل :

[1] – جولوز ديل وفليكس غتاري ،ماهي الفلسفة؟، نفس المرجع، ص32.

*جول دولوز(1930–1992):فيلسوف فرنسي كتب في الفسفة والادب وغيرها من أشهر أعماله مجلدين عن الرأسمالية والانفصام.

*فليكس غتاري(1992–1930): طبيب نفسي وفيلسوف وسياسي فرنسي ، معروف أساسا بتعاونه الفكري مع جيل دولوز وألف معه كتاب .

[2] –جيل دولوز وغتاري غليكس ، ماالفلسفة؟،مرجع سابق ،ص 32.

تعد الفيلسوفة الأمريكية شيلا بن حبيب من أبرز النقاد للمشروع الفلسفي التواصلي وهي من الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت والتي يعد نقدها في غاية الأهمية كونه نقد يأتي من داخل النظرية النقدية نفسها.

المشروع الفلسفي لشيلا بن حبيب يندرج ضمن إطار فلسفة الاعتراف التي ذاع صيتها مع رائد الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت اكسل هونيث وهي الفيلسوفة التي استفادت كثيرا من الإرث الفرنكفورتي وفي هذا المجال استفادت بن حبيب كثيرا من أطروحات كل من هوركهايمر و ادورنو خصوصا من كتابهما : جدل التنوير الذي تناول عدة اشكاليات تتمحور بالأساس ضمن قضية العقل الآداتي والحداثة الغربية " [1]

ومع الجيل الثاني استفادت بن حبيب كثيرا من يورغن هابرماس ولاسيما في نزعته إلى ما أسماه دولة عالمية أو مواطنة عالمية يكون فيها جميع البشر متساوين في الحقوق والواجبات وكذلك استفادت من الديمقراطية التشاورية التي هيئتها لتكون الأنسب في حكم الدول العالمية [2]،ولكن التأثر ببعض افكار هابرماس واتفاقها مع في بعضها لم يمنعها من الاختلاف معه ونقده في افكار اخرى حيث ترى بن حبيب « أن الحياد والصورين الذي تقول بهما في نظرية الاخلاق و التواصل خداع ليس إلا، افتراضات المقدمة من طرف هابرماس تتضمن مفهوما محددا وخاصة المساواة أن الرؤية العالمية للأخلاق فيه خاضعة للأفق الثقافي و التاريخي معينين هو ثقافة وتاريخ الغرب وسجين حضارتها ومنطقتها »[3]

[1] – صغير نبيل محمد، في التأسيس المقبولية التعددية الثقافية، دراسة في النظرية النقدية شيلا بن حبيب، مدرسة فرانكفورت النقدية،جدلية التحرر و التواصل والاعتراف، ص298.

[2] – صغير نبيل محمد، في التأسيس المقبولية التعددية الثقافية دراسة، في النظرية النقدية شيلا بن حبيب،مدرسة فرانكفورت النقدية ،جدلية التحرر و التواصل والاعتراف،مرجع سابق ،ص 300.

[3] –مصدق حسن ،النظرية النقدية التواصلية ،مرجع سابق ،ص 167.

استطاعت سيلا بن حبيب الإفادة من الإرث الفرنكفورتي بجيله الاول و الثاني و مشروعهما النقدي التواصلي وتجاوزتها نحو مفهوم فلسفة الاعتراف التي أرسى دعائمها رائد الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت النقدية اكسل هونيث، حيث انخرطت بقوة في هذه المقاربة الفلسفية الجديدة، وعلقت تدافع عن أطروحة العدالة وحقوق الإنسان والحرية والمساواة و التعدد الثقافي و حقوق المهاجرين و المرأة و الأقليات ...

اذا كان هابرماس بنى نظريته على نقد ممثلي الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت إضافة إلى اتجاهات فلسفية أخرى كفلسفة الوعي ومفهوم الصراع في الفلسفة الماركسية وغيرها والكثير من الفلسفات فإن نظريته بدورها تتعرض النقد من طرف مفكرين وفلاسفة نذكر من أهمهم ليوطار نيكلاس ولوهمان وغيرهم.

نقد جون فرانسوا ليوطار لمفهوم الإجماع الهابرماسي :

يعتبر الفيلسوف جون فرانسوا ليوطار من الفلاسفة المعاصرين واحد أبرز فلاسفة الاختلاف ومن أبرز منظري فلاسفة مابعد الحداثة، وقد قدم نقدا لنظرية الإجماع لدى هابرماس التي أساسها على بنى نظرية الفعل التواصلي ويتمثل نقده في كتابين أساسيين هما : "التنازع" و " حقبة ما بعد الحداثة " فإذا كانت نظرية الاجماع الهابرمسية تهدف إلى تحقيق إجماع مشترك بين المتحاورين بصدد قضايا معينة تكون محطة نقاش وتداول" [1]

فإن ليوطار يؤكد على الاختلاف هو الذي ينتج الابداع و أن الإجماع يقتله، يقول ليوطار في هذا الصدد : « إن الاختلاف اقدر على الابتكار من الإجماع » " [2]

كما يذهب إلى أكثر من ذلك في اعتباره أن الإجماع هو ارهاق عقلاني يقول مانفرد فرانك في كتابه حدود التواصل « الإجماع و التنازع بين هابرماس و ليوطار هناك أمل يحدو ليوطار ونود أن نأخذه محمل الجد لا باعتباره حجة بل باعتباره اعلان عن موقف حياتي وهو

[1] –محمد الاشهب ،الفلسفة والسياسة عند هابرماس ،جدل الحداثة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية،2006،ص 401.

[2] – محمد الاشهب ،الفلسفة والسياسة عند هابرماس، نفس المرجع،ص 41.

بالاخص الأمل في الابتكار اي في تغيير الأنظمة الترميزية المتصلة ويضيف إلى ذلك قوله ليوطار بأن اختلاف الناس بحكم الطابع الإبداعي الذي يوجد تغيير المعنى ويفرز اقتضاءات أكثر جدوى من كلية الإجماع الذي تقضي إليه المناقشة »" [1]

والمقصود بهذا القول أن ليوطار حاول تجاوز النظرة الثابتة للتواصل عموما و للاجماع بشكل خاص والذي تقضي إلى الانغلاق و التقوقع، مايساهم في هذه الحالة هو اعتماد اخلاقيات المناقشة التي لا تقبل على التحريف والتغيير باعتبارها اخلاقيات كونية .

بإعتبارها اخلاقيات كونية، وعوض ذلك يقر ليوطار أن الاختلاف هو أساس الابداع داخل العملية التواصلية، وهنا يشير إلى حضور مفهوم الصراع أو التنازع الذي سبق لهابرماس إن عوضه بمفهوم الحوار في نقده الفلسفة الماركسية.

نقد نيكلاس لوهمان لنظرية التواصل الهابرماسية :

غير بعيد عن الطرح الذي توقفنا عنده مع ليوطار، يقدم نيكلاس لوهمان انطلاقا من كتابه المعنون ب الانساق الاجتماعية نقد نظرية التواصل عند هابرماس، ويتمثل هذا النقد في اعتباره أن التواصل يجب أن لا يهدف إلى الاجماع، لأنه عبارة عن لعبة يقوم على الاختلاف بين المعلومة و التواصل لا يجب أن يبنى على مبادئ انطولوجية وبالتالي فالتواصل كإختلاف هو ابداع أما التواصل كإجماع هو قتل الابداع.

ويؤكد لوهمان على عكس هابرماس أن التواصل يقوم في أساسه على الصراع الذي يحافظ على مرونة النظام و قابليته المستمرة على التعليم، ويختزل لوهمان التواصل في كونه تفاعل لثلاث عناصر وهي : _ الاخبار _ الخبر او المعلومات _الفهم وبالتالي فعلى الرغم أن

[1] –مانفرد فرانك ، حدود التواصل ،الاجماع والتنازع بين هابرماس وليوطار،تر:عز العرب حكيم،دار افريقيا للشرق،2003،ص 27.

*مانفرد فرانك (1945–مازال على قيد الحياو): هو فيلسوف ألماني وفقيع لغة ولد في فوبرتال بالمانيا.

الخبر واحد فإن عمليتي الاخبار والفهم تختلف من شخص لأخر، مما يجعل التواصل قائم على الاختلاف وليس الإجماع كما يدعوا في ذلك هابرماس.

نقد شانتال موف لنظرية هاب التواصل الهابرماسية في شقها السياسي :

أعادت المفكرة البلجيكية شنتال موف التفكير في المفهوم السياسي و مابعد السياسي في نقدها للديمقراطية الليبرالية التي يعتبرها هابرماس أحد المنظرين لها والمدافعين عنها، فأكدت عكس هابرماس أن التنظير الحالي لا يميز بين الخطاب السياسي و الخطاب الأخلاقي و أن الإجماع الملئ يعد منظورة ضالا كما أقرت بأن المجال التواصلي و المجال السياسي تسوده التعددية و التنازع و الصراع فالمجتمع الديمقراطي حسبها لن يعد بالإمكان تصوره كمجتمع من شأنه أنه يحقق حلم الانسجام والشفافية المثالية، ولا يمكن أن ينال طابعه الديمقراطي الا من خلال فاعل اجتماعي يتسم لنفسه تمثيل الكل.

و أكدت موف هي بنفسها وفي ذات السياق المطروح أن الممارسة السياسية تمكن في تشكيل الهويات وان الهدف ليس القضاء على السلطة وانما خلق أنماط من السلطة تتماشى مع القيم الديمقراطية. وعموما فشانتال موف انطلقت في نقدها لهابرماس من مرجعية الفكر مابعد الحداثي من جهة، حيث جاءت ضرورة استخدام الأدوات النظرية التي وضعتها التيارات المختلفة لما يمكن أن يسمى مابعد الحداثة في الفلسفة و الاستلاء على نقدهم للعقلانية والذاتية كما استندت على الفكر الماركسي و دفاعها عن الصراع و الجدل، واذا كانت لم توظفها حيث عوضتها بمفهوم التعددية و التنازع، ولكي لا يفهم موقف موف خارج سياق ما نحن بصدده اذكر أن هابرماس أسقط نظرية في الفعل التواصلي في المجال السياسي حيث تحدث عن مفهوم الفضاء العمومي و الديمقراطية التشاورية التي استثمرت اخلاقيات المناقشة وهنا يتمثل الجمع بين ماهو سياسي و ماهو أخلاقي، فأعطى أولوية لمفهوم الإجماع و الحوار متجاوز مفهوم التنازع والصراع ، ويظهر موقفه هذا في البداية في نقده الفلسفة

الماركسية في التصور الذي يجعل من الصراع المحرك التاريخي وأساس الانتقال من مجتمع ذو طبيعة محددة إلى مجتمع آخر تختلف بنيته التحتية على ما كان عليه.

شانتال موف : 1943 بلجيكية اشتهرت بمساهمتها في التنمية وهي من الأسماء التي حظيت بمناقشات في كتاب روح الدين لطه عبد الرحمان وهو الكتاب الذي تم الاشتغال عليه جماعيا في جامعة من الجامعات الأمريكية في لقاء مغلق.

3/ نظرية الاعتراف لأكسل هونيث وتجاوز المشروع التواصلي

3-1/الحوار الفلسفي بين اكسيل هونيث و هابرماس :

يعد اكسل هونيث رائد من رواد الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت النقدية وهو المؤسس للنظرية الجديدة المعروفة بـ نظرية الاعتراف، تقلد مناصب مهمة في المدرسة اشتغل منصب أستاذ عام 1996 بجامعة فرانكفورت وأصبح عام افريل 2001 رئيسا لمعهد الأبحاث الاجتماعية خلف هابرماس "[1]

استطاع أن ينقل هذه النظرية من براديغم التواصل إلى براديغم الاعتراف ولكن قبل ذلك يقام بمراجعة نقدية للنظرية النقدية الاولى هوركهايمر و ادورنو ثم النظرية النقدية الثانية هابرماس و آبل، وكان غرضه من ذلك تجديد وتطوير النظرية النقدية من خلال إعادة النظر في مبادئها ومفاهيمها وأهدافها بمعنى اعادة تأسيس النظرية النقدية من حيث مفاهيمها ومنطلقاتها بغرض تحسينها من جديد ." [2]

وفي هذا السياق قام اكسل هونيث بتأليف العديد من الأعمال من أهمها من أجل الاعتراف عام 1992، مجتمع الاحتقار نحو نظرية نقدية جديدة 2020، والتشيؤ وغيرها من الأعمال 3

---

1 Honne axel la societe du pmepri vers un nouvelle theorie critique 2010, page 160

2كمال بومنير، قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت النقدية، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر، ط1 2012، ص 101.

كمال بومنير، النظرية النقدية ماكس هوركهايمر اكسل هونيث، ص 103.

وبعد أن وقف اكسل هونيث على مكامن االنقص التي لاحظها في الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت انتقل للحديث عن الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت النقدية امثال هابرماس و آبل وقد اختلف معهم في مسألة المنعطف اللغوي الذي اقامو عليه نظرياتهم في التواصل ومفهوم المجموعة التواصلية مشروعها الفلسفي يعد استكمالا وتعمق للمشروع الفلسفي التواصلي لهابرماس

الذي مثل منعطفا أساسيا في تاريخ النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت حيث يعتبر أول فيلسوف نقدي استطاع أن ينقل هذه النظرية إلى طور جديد، من خلال براديغم التواصل الذي لم يكتفي بفهم المجتمع من خلال علاقات الإنتاج، على غرار فهم النظرية النقدية الاولى من تصور المجتمع المتميز بعملية التفاهم و التواصل اللغوي "[1]

ولكن بالرغم من ذلك فإن هونيث وقف موقف نقديا اتجاه الكثير من الأفكار التي تضمنها المشروع التواصلي أو هذا البراديغم الجديد حيث يعتقد هونيث < إن هذا البراديغم الجديد لا يسمح لأبراز مكانة وأهمية طابع الصراع والنزاع الذي يعيشه المجتمع الحالي الذي لازالت آليات الهيمنة والسيطرة متحكمة فيه الى حد بعيد ... إن نظرية هابرماس التي استندت على القواعد اللغوية الصورية لعملية التواصل الناجح قد تجاهلت ما يسمى بالتجارب الأخلاقية للحوار الاجتماعي ومعناه حسب هونيث أن نظرية التواصل اللغوي لا تستطيع أن تفسر دور التجربة الاجتماعية للمساهمين الاجتماعيين في النقاش واختزالها في التجربة اللغوية ، نظرية هابرماس عجزت عن إعادة بناء التجارب الأخلاقية للذوات وتطلعاتها الأخلاقية » " [2]

وليس هذا بأن هونيث يرفض بصورة مطلقة مفهوم التواصل كما حدده هابرماس وانما يرفض اختزال هذا المفهوم في نموذج التواصل اللغوي، حيث يرى اكسل هونيث أن النموذج التواصلي اللغوي له جانبين أحدهما ايجابي و الآخر سلبي و يتمثل الجانب الإيجابي في « إعطاء هابرماس الاهمية الأولى والقصوى للغة على حساب الواقع الاجتماعي نفسه

[1] كمال بومنير، قراءة في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت النقدية، ص ص 86 87

[2] نفس المرجع,ص 88.

يؤدي حتما إلى اختزال براديغم التواصل لأن العلاقات الاجتماعية أوسع بكثير مما يتم تمثله عن طريق الفهم اللغوي" [3]

وتجدر الإشارة أن هونيث قد استفاد بخصوص مايسميه بالاشكال التفاعلية غير اللغوية من أعمال بعض الفلاسفة الفرنسيين خاصة اعمال ميشال فوكو و موريس ميرلوبونتي"[1]

يصرح هونيث أن من بين نقاط الخلاف بينه وبين فلاسفة التواصل هو « أن فلسفة هابرماس غلب عليها التوجه الانجلوساكسوني مثلا في المنعطف اللغوي، بينما كانت توجهاتي الفلسفية قريبة من الفلسفة الفرنسية وما مثلها من أبرز فلاسفتها. "[2]

ويعني ذلك أن هونيث استلهم التواصل الغير لغوي من الفلسفة الفرنسية، وخاصة حول اعمال ميرلوبونتي حول إشكالية الجسد، ومن الملاحظات الهامة التي سجلها هونيث اتجاه فلسفة التواصل نجد نجد أيضا « إن هابرماس قد تجاهل الطابع التنازعي أو الصراعي الموجود في بنية المجتمع والذي يحدد نمط الحياة الاجتماعية إلى التفاهم التواصلي، فيجب الربط بين هذه التفاعلات بالتوترات والنزاعات والصراعات الاجتماعية » 3

يرى هونيث أن الصورية التي التبشير بها من طرف آبل و هابرماس وهمية لأن التذرع بإفتراضات معيارية يستنتج منها مبدأ الكونية يعرض أخلاقية المناقشة في الحقيقة لتصور جد ضيق للعدالة يتحلى في اختياره للنموذج الغربي كنموذج شمولي وأعلى بوصفه حاليا الممثل الاسمى للعقل العملي البشري » 4

---

[3] نفس المرجع, ص89.

1كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماركس هوركهايمر إلى اكسل هونيث، ص123.

2

Honnthe axel, page 167 168

3كمال بومنير، المرجع نفسه، ص.123

4مصدق حسن النظرية التواصلية يورغن هابرماس، مرجع سابق، ص.167

هذه بعض الانتقادات التي سجلها و وجهها هونيث إلى فلاسفة الجيل الثاني اي ضد فلاسفة التواصل اللغوي، فإلى أي مدى استطاع هونيث تأسيس براديغم جديد في الفلسفة متجاوز بذلك النظرية التواصلية لكل من يورغن هابرماس و كارل اوتو آبل.

3-2/من التواصل إلى الاعتراف :

مفهوم الاعتراف عند اكسل هونيث :

يرى هونيث أن مفهوم الاعتراف في جميع صيغه لعب دورا أساسيا في مجال الفلسفة العلمية، حيث كان عموم فلاسفة الاخلاق منذ العصور القديمة متيقينين أن الشخص الوحيد الذي بإمكانه أن يحيا حياة طبيعية هو ذلك الذي يستطيع أن يثير النقد داخل المدينة.

اكتسب مفهوم الاعتراف مكانته الاتيقية الجوهرية مع هيجل، ولم يتغير الأمر إلا في غضون العقدين الأخيرين، حيث أخذ مفهوم الاعتراف يجذب الإنتباه جزاء سلسلة من النقاشات و الحركات الاجتماعية.

المفهوم الهيجلي للاعتراف :

استوعب هيجل كل لحظات التفكير الأساسية حول مفهوم الاعتراف كما تمثلها الفلاسفة السابقون عليه، أثمرت لدى هذا الشاب مفادها أن الوعي الذاتي للإنسان يتوقف على تجربة الاعتراف الاجتماعية، فقد ركز هيجل على اشكال الاعتراف انطلاقا من مفهوم الصراع و الكفاح فعلى مستوى العلاقة بالذات أضاف هيجل شكل الاحترام الأخلاقي كما تصوره كانط شكلين للاعتراف المتبادل، من جهة اولى الاعتراف في الحب، ويعني هيجل بالحب أن الأفراد يعترف لبعضهم البعض بحاجتهم لذلك، حيث يجدون أمنهم العاطفي في التعبير عن ميولهم الفطرية ومن جهة ثانية يوجد الاعتراف الاجتماعي بواسطة الدولة، حيث تتشكل الحلقة الأخلاقية الحقيقة إن الانتقال من مختلف هذه الأشكال هو الذي يسمى الاعتراف بالسمة الصراعية و والكحافية حيث تسعى الذات كل مرة إلى بناء شكل جديد للاعتراف.

هيجل : Georg Wilhelm Friedrich Hegel ولد 27 أغسطس 1770 — 14 نوفمبر 1831 فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت في المنطقة الجنوبية الغربية من ألمانيا. يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان، حيث يعتبر أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. طور المنهج الجدلي الذي أثبت من خلاله أن سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التوليف بينهما. كان هيغل آخر بناة "المشاريع الفلسفية الكبرى" في العصر الحديث. كان لفلسفته أثر عميق على معظم الفلسفات المعاصرة.

معايير وأشكال الاعتراف عند اكسل هونيث :

الحب :

يمكننا أن نعتبر أن الحب حسب هونيث هو علاقة تفاعلية مؤثرة على نموذج خاص للإعتراف المتبادل وهذا يعني أن هناك علاقة متداخلة بين العلاقات العاطفية وقدرة الفرد على الشعور بقيمته، ويتفق هونيث مع هيجل حول الحب الذي يعطي معنى أوسع يتجاوز العلاقة بين الجنسين رجل و إمرأة، حيث يعتبر هيجل أن العلاقة بين الأم وطفلها هي أولى مستويات الاعتراف المتبادل فقد حاول هونيث اثبات هذا الشكل من أشكال الإعتراف.

الحق :

الاعتراف القانوني هو الذي يضمن حرية الأفراد واستقلالهم الذاتي، يتقاسم الفرد مع الآخرين مميزات الفعل الأخلاقي المسؤول عن أفعاله، بحيث يستطيع أن يتمتع بحريته المعترف بها اجتماعيا و المضمونة قانونيا لهذا فإن النمط من الاعتراف يحيلنا إلى جملة الحقوق الفردية، وهنا حاول هونيث اثبات صحة هذا المفهوم وهذا الشكل من الاعتراف مستدر في ذلك إلى الأبحاث التي قام بها خاصة عالم النفس الإجتماعي الأمريكي هربرت ميد.

التضامن :

التضامن الاجتماعي حسب هونيث هو الذي يسمح للأفراد تحقيق ذواتهم من خلال علاقات الاعتراف المتبادل غير أن هذا التضامن أصبح في المجتمعات الحديثة متوقفا على وجود علاقات التقدير المتبادل بين الذوات التي حققت استقلالها الذاتي، غير أن الأفراد يحصول على التقدير الاجتماعي والأخلاقي بقدر ما يقدمونه وما ينجزونه من أعمال لها قيمة في نظر الآخرين إن ما عمل هونيث على بيانه فيما يخص هذه الأشكال والمعايير الثلاثة من الاعتراف هو وجود ترابط وتكامل بنيوي بين هذه الأشكال لأن الثقة في الذات الشكل الأول

تشترط على نحو ما احترام الذات الشكل الثاني الحق وهذا الاحترام أساسي لإمكانية تحقيق التقدير الاجتماعي الشكل الثالث التضامن "[1]

3-3/براديغم الاعتراف في مقابل نظرية التواصل:

يرى هابرماس ان التواصل الذات مع الاخر تلخص الفرد من الفكر الاحادي في سبيل ايجاد تفاهم فكري مع الاخر وبالتالي الوصول الى مجتمع تواصلي لا فعلي اداتي , فذهب هابرماس الى القول بان عملية الادماج لا تحقق الا بواسطة التوافق او التفاهم المتضمن الافعال اللغوية , ويقصد هابرماس بالفعل التواصلي ذلك التفاعل بواسطة رموز اللغوية وهذه الرموز اللغوية هي التي توصلنا الى حقائق متفاهم عليها من الاطراف المتحاورة , فالحوار هو الاداة للقضاء على الحالات المرضية التي تصيب المجتمع , وهكذا ربط هابرماس الفعل التواصلي باللغة , فاللغة هي الاداة لتنظيم الحياة الاجتماعية وبالتالي فاللغة ليست مجرد وسيلة لنقل الافكار , وانما هي احد الروابط الاجتماعية التي تؤدي لى توافق وتفاهم متبادل .

وانطلاقا من براديغم التواصلي الهابرماسي و الذي تم حصره في اللغة فقط توصل اكسيل هونيث الى البراديغم الجديد وهو الاعتراف , هذا المفهوم الذي سبق التعيف به قدمه هونيث كبديل وحل عن براديغم التواصل لكنه في ذات الوقت توسيع لمفهوم التواصل من خلال الاعتراف المتبادل , حيث اكد هونيث فب كتابه "مجتمع الاحتقار " ان مشروعه الفلسفي يعد استكمالا للمشروع الهابرماسي .

لقد اتخذ اكسيل هونيث موقفا نقديا اتجاه برادغيم التواصل, حيث لم يسمح هذا الاخير بظهور النزاع ولصراع بين افراد المجتمع وانما فقط يقوم على التفاهم بين الافراد دون اكراه بواسطة اللغة، ومن ثم تجاهلت التواصلية الهابرماسية ما يسمى (التجارب الاخلاقية للظلم الاجتماعي).

ان نظرية الاعتراف عند هونيث سعت الى تشخيص بشكل دقيق ،سعت إلى تشخيص بشكل دقيق احوال المجتمع المعاصر، فالاعتراف ليس قائم فقط على الاحترام كما بدا لهابرماس وانما يسعى الاعتراف لتحقيق الذات ذاتها والاعتراف بها أخلاقيا و اجتماعيا وسياسيا وحتى نفسيا ما رفضه هونيث هو النظرية التواصلية هو أن هابرماس أعطى للغة أهمية و أولوية

1

حساب الواقع الاجتماعي حيث هناك مشكلات اجتماعية كحركات الاحتجاج، معاناة البشر عبر أرجاء المعمورة وغيرها مما يعانيه البشر، فلا يمكن حلها بواسطة اللغة وانما بواسطة الاعتراف لأن الاعتراف يتعلق بقيمة الذات وأهميتها بالنسبة للآخر حيث تدرك كل ذات هويتها الخاصة.

إذ يرى هونيث بأن المجتمع اللائق و المتزن و الناجح هو مجتمع الاعتراف لا مجتمع التواصل والتفاهم و اللغة، وضمن هذا السياق يقول في كتابه مجتمع الاحتقار : « إن العالم المعاش الأولي الخاص بالوجود الإنساني هو عالم الاعتراف لا عالم التفاهم اللغوي، و الأولوية للإعتراف لا للتفاهم.

وعلى ضوء ماسبق يمكن القول بأن اكسل هونيث استطاع أن يتجاوز نظرية التواصل عند هابرماس و آبل، فإذا كان محور الخلاف بين هابرماس و آبل هو التأسيس النهائي، حيث دافع آبل طوال مساره الفلسفي على تأسيس مرجعية معيارية مشتركة كونية الأخلاقية بينما رفض هابرماس ذلك واعتمد مرجعيات العالم المعيش وكان محور الخلاف بين هابرماس و هونيث هو اختزال هذا الأخير التواصل في التواصل اللغوي بينما وسع هونيث هذا التواصل إلى التواصل الجسدي و الحركي و الانفعالي و الرمزي انواع التواصل التي تعتمد على اللغة العادية بل على شفرات أخرى والأصوات و الايماءات و والنظر والأفعال

وهكذا طورت النظرية النقدية مرحلتها الثانية التي اشتهرت فيها بفلسفة التواصل التي لن تعمر سوى ثلث قرن لتحل محلها المرحلة الثالثة الجديدة بعنوان نظرية أو فلسفة الإعتراف.

خلاصة :

اولى هابرماس اهتمام بالغ باللغة في عملية التواصل والهدف من العملية التواصلية عند هابرماس هو الوصول إلى الاتفاق و التفاهم بين الأفراد داخل المجتمع، وبالرغم من المجهودات التي قام بها هابرماس إلا أن مشروعه الفلسفي لم يخلو من الانتقادات التي وجهت له من قبل الفلاسفة من بينهم كارل اوتو آبل و اكسل هونيث وغيرهم من الفلاسفة فكان كارل اوتو آبل يرى أن التواصل عند هابرماس ماهو إلا لغة وهذا ما وجه النقد فيه، ونجد اكسل هونيث الذي انتقده في النموذج التواصلي كونه يراه عاجز عن التجربة المعاشة للأفراد بصورة شاملة أو كلية، فاللغة لا تعبر عن الكل وانما هي جانب من جوانب التفاعل الاجتماعي، كما يرى أن هابرماس قد تجاهل الطابع النزاعي و الصراعي ودوره الفعال في العلاقات والتشكلات الاجتماعية كونه يحدد الحياة الأخلاقية و الاجتماعية معا، فأراد اكسل هونيث تجاوز نظرية التواصل الفلسفية محاولا تأسيس نظرية جديدة لا تتوقف على التواصل المبني على أسس لغوية في نطاق ضيق، وانما نظرية تتجاوز ذلك إلى أفق معيارية جديدة وسميت هذه النظرية بنظرية الاعتراف الذي تجاوز به هونيث النظرية التواصلية ليورغن هابرماس.

خاتـــــــــــمة

خاتمـــة:

ترجع أهمية هابرماس في الفكر الفلسفي المعاصر **الى** بالدور الذي لعبه حيث مازال متماسكا بدور الفلسفة وإعادة توظيفها وضرورة إخضاعها في أي نظرية للمجتمع الحديث ، وتمكنه من إعادته وتمسكه بل إعادة الطاقة النقدية لعقل التنوير في عصر مضاد للتنوير حيث أصبحت الاصوات تطالب بتخلي الفلسفة الفلسفة عن عرشها والعقل عن دوره.

إلى جانب تيارات أخرى مضادة لفكر التنوير والحداثة، ومن ثم وفق هابرماس مدافعا عن القمر التنويري، وتصدى للظواهرتي التي افرزتها الحداثة و مابعد الحداثة.

و قد استطاع تطوير الحياة من خلال النظرية النقدية لأنه عمل على تجديد الثقة وقد كان الهدف هو بناء نظرية خاصة بالمجتمع ومدام كل بناء يحتاج إلى أساس صلب ومتين عليه فأقام المجتمع على أساس التواصل, أي علاقة البيذاتية القائمة بين الأنا والآخر البعيدة عن الطرح والإكراه ،أن المشروع الفلسفي لهابرماس يندرج في إطار المشروع الفلسفي العام للنظرية النقدية هي بصورة عامة مجموعة التيارات الفكرية التي كان مصدرها مدرسة فرانكفورت والتي هي تقليد ماركسي حسب مؤسسيها الأوائل هوركايمر وادورنو,حيث عبرت هذه نظرية عن ميلاد مشروع فلسفي تخصص في نقد الحداثة التي خلفتها العقلانية الاداتية, وهو مشروع ذو طبيعة اجتماعية جعل من المجتمع موضوع وهدف له,وأصبحت النظرية النقدية دراسة وصفية للوظائف الاجتماعية المعاصرة ,حيث تمكن هابرماس من تأسيس إجراءات للنقاش الحجاجي لمنهج نقدي غايته تبرير صلاحية الأنظمة على معايير معينة ,أي أن ما جاء به هاربماس من فلسفة التواصل تهدف إلى تأسيس نموذج اجتماعي تواصلي يقوم على التوافق والإجماع عبر النقاش والمداولة الحرة والحجاج للمشكلات المطروحة ,كبديل يعوض نظرية العقل الاجتماعي الكلاسيكية بين الفرد والمجتمع,ومنه بإمكاننا القول أن النظرية التواصلية لهابرماس تتأسس على الحوار والنقاش الجاد المفتوح والحر.

أولى هابرماس اهتماما كبير في نظريتة التواصلية باللغة كوسيط هام في عملية التواصل ,حيث أن براديغم فلسفة اللغة يدعو الفكر المعاصر إلى تحويل وتغير التصورات الكلاسيكية القديمة أي التقليدية تحويل جذري من خلال تصورات العقلانية وحقيقة قائمة على مبدأ الأخلاق, فاللغة حسبه هي الوسيط الذي يتحقق من خلاله التفاهم.

التواصل عند هابرماس ليس مجرد عملية تبادل الخطابات ,بل وانه نوع من التبادل اللغوي فالتجربة التواصلية تأتي من العلاقة التفاعلية التي تربط شخصين على الأقل داخل العالم المعاش في إطار التوافق اللغوي,فالهدف الأساسي لهابرماس هو تأسيس مشروع يتفرع نحو اتجاهات مختلفة ,لأنه من خلال التواصل يمكن تقديم حلول للمشاكل الاجتماعية بطريقة حوارية بعيدة عن التسلط .الهدف من التفاهم حسب هابرماس هو الوصول إلى نوع من الاتفاق بين المتفاعلين المشاركين في النشاط التواصلي ,فالاتفاق يؤدي إلى انسجام الذوات والى التفاهم المتبادل القائم على الحقيقة والدقة والصدق,فهذه هي أهم الشروط العملية التواصلية ,فالتفاهم هو العملية التي من خلالها يتحقق الاتفاق .

يعتبر النقاش عند هابرماس هو أساس التواصل وان التواصل عنده أصبح الفاعلية الوحيدة التي بإمكانها إعادة الربط الصلة بين أطراف العالم.

اعتبر هابرماس ان فكرة العالم المعيش مكملة لمفهوم العقل التواصلي لأنها مرتبطة بمفهوم المجتمع,فالعالم المعيش بنظر هابرماس هو الوسيلة التي من خلالها يمكن توريث التقاليد ’وهذا من خلال تفاعلات المجتمع عن طريق نقل المعارف فيم بينهم .

أدرج هابرماس شروط الفعل التواصلي في منظومة أطلق عليها اسم التداولية الكونية التي يقصد من خلالها أنها شاملة ومتداولة لاستعمال المتفاعلون لها في نشاطهم الاجتماعي.

وبالرغم من المجهودات التي قام بها هابرماس في تأسيسه لنظريته التواصلية إلا أن مشروعه الفلسفي لم يخلو من الانتقادات التي وجهت لهمن الفلاسفة ,سواء من مدرسة فرانكفورت أو غيرهم من الفلاسفة الآخرين,فنظرية التواصل نظرية غير مكتملة وهذا ما صرح به يورغن هابرماس بنفسه حين قال ((على الرغم مما يوحي به العنوان فانا واع من لأنني لم أقدم نظرية مكتملة من خلال هذين الجزأين ,(ويقصد بالجزأين كتابه نظرية الفعل التواصلي),ومع ذلك سأسعى إلى تثبيت العنصر النظري الضروري لكل فلسفة ملزمة ببلورة فهم خاص بها يتجاوز الفهم الميتافيزيقي)).

وإذا ما تعمقنا في فكر هابرماس فان الفعل التواصلي يبدو كحالة افتراضية اكثر مما يمثل واقعا بذاته ,وهذا يؤدي إلى نتيجتين أساسيتين:

-النتيجة الأولى تتمثل في أن المفهوم التواصلي يسمح بالإبقاء على مخزون من العقلانية تمثل الحداثة.

-النتيجة الثانية أنها تمهد الطريق لإعادة كتابة النظرية النقدية للمجتمع كما كان قد تصورها هوركايمر وادورنو,وهذه النتيجتين اقر بها الدكتور عمر مهيبل في كتابه "إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة".

ومن الانتقادات التي وجهت لنظرية التواصل كانت من زميله في المدرسة كارل اوتو ابل ,فيرى كارل اوتو ابل أن التواصل عند هابرماس ماهو الا لغة وهذا ما وجه له النقد فيه,ونجد أيضا إكسيل هونيث الذي انتقد هابرماس في آن نموذجه التواصلي عاجز عن تفسير التجربة المعاشة للافراد بصورة شاملة او كلية,فاللغة لا تعبر عن الكل وإنما هي فقط جانب من جوانب التفاعل الاجتماعي ,ويرى هونيث أيضا أن هابرماس قد تجاهل الطابع الصراعي والنزاعي ودوره الفعال داخل التشكيلات الاجتماعية,فهو الذي يحدد الحياة الأخلاقية والاجتماعية ,فأراد هونيث بذلك تأسيس نظرية جديدة يتجاوز بها نظرية هابرماس التواصلية وهي نظرية الاعتراف.

وفي الأخير نقول أن هذا البحث يعد إسهاما بسيطا منا في التعريف بفكر و بجانب من جوانب فلسفة هابرماس,الذي يعد من أهم المفكرين والفلاسفة الذين أنجبهم الفكر الغربي المعاصر في الربع الأخير من القرن العشرين,وذلك لم أحدثه من تأثير في الحقل الفلسفي, خصوصا لما استطاع أن يؤسس نظرية جديدة التي اكتست أهمية بالغة في الفلسفة وفي الفلسفة الألمانية خاصة.

وأخيرا نتوصل إلى أن التواصل اخذ حيزا مهما وشكلا محوريا في مختلف المجالات والحقول المعرفية,سواء كانت في علوم الاتصال أو في اللسانيات أو في غيرها من المجالات التي اعتمدت على التواصل,وبهذا فان التواصل استطاع أن يكون من ابرز الإشكاليات في الفلسفة المعاصرة,فأصبح بذلك مفهوما مركزيا ,بل وعلى أوسع نطاق في قلب الفلسفة ,ولكن هذا التواصل لم يقتصر في البحث عنه من زوايا تبادل المعارف والمعلومات وتلقينها ,ولكن بحثا عنه كنظرية فلسفية قائمة ومستقلة بذاتها وهذا ما قادنا للحديث عن نظرية التواصل التي شكلت محورا في إماطة اللثام من اجل فهم جوانب النظرية التواصلية من منظورها الفلسفي.

فنظرية التواصل كانت إشكالية محورية في منظومة هابرماس الذي سعى إلى وضع قوانين لها سميت بأخلاقيات التواصل بما أن نقد هابرماس للعقل الاداتي يبرره ومنه فان العقل بحاجة إلى أن يتعقل ذاته ليدرك أخطائه ونقائصه, ومنه فان التواصل المفرط باستعمال العقل أو

العقلانية المفرطة قد تقود إلى اللاعقلانية وعليه فان النظرية ,التواصل هي نتيجة لمدخل الحداثة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-ابسالون ادموندس،الموجز في راهن الإشكاليات الفلسفية،مشكل التأسيس وعقلانية الفلسفة،ترجمة ابة بعرب المرزوقي ،ط 1،2009.

-ابل كارل اوتو،التفكير مع هابرماس ضد هابرماس،ترجمة عمر مهيبل،منشورات الاختلاف ،بيروت ،ط 1 ،2005.

-أبو النور حمدي أبو النور حسن ،يورغن هابرماس ،الأخلاق والتواصل،التنوير للطباعة والنشر،بيروت لبنان ،2012.

-إكسيل هونيث،الصراع من اجل الاعتراف ،ترجمة جورج كتورة،المكتبة الشرقية،2005.

-الدراجي زروخي ،المذاهب الفلسفية الكبرى،من سؤال المعرفة الى سؤال القيم،دار صبي للطباعة والنشر، غرداية،ط1 ،2005.

-الزواوي بعورة الفلسفة واللغة،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط1،2005.

-الفاو هاو،النظرية النقدية مدرسة فرانكفورت،ترجمة ثائر ديب،دار الحديث للنشر،ط1،2010

-بومنير كمال ،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من هوركايمر إلى إكسيل هونيث،الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف ودار الأمان،بيروت والجزائر والرباط،ط1 ،2010.

-بومنير كمال ،قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت ،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر ،ط1 ،2012.

-توم بوتومور ،مدرسة فرانكفورت،ترجمة سعد هجرس،مراجعة محمد حافظ دياب ،دار اوبا للنشر،ط2004،2 .

-جيمس جوردن فنلسون،يورغن هابرماس ،مقدمة قصيرة جدا،ترجمة محمد احمد الدولي،مراجعة ضياء،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط 1 ،2015.

-حسن المصدق،النظرية التواصلية،المركز الثقافي العربي،ط1،2005 .

-حسن محمد حسن،النظرية النقدية عند هربرت ماركوزه،دار النشر،لبنان ،ط2 ،1993.

-دولوز جيل وغتاري فليكس ،ما هي الفلسفة؟،ترجمة مطاع صفدي،مركز الإنماء القومي ،ط1 ،2003.

-ستيفن اريك برونز،جدل العقلانية في النظرية العقلانية لمدرسة فرانكفورت ،منشورات الاختلاف ،الجزائر وبيروت،ط، 1 ،2010.

-ستيفن هابز،هابرماس و السوسيولوجيا،ترجمة وتقديم محمد حديدي،منشورات الاختلاف،دار الأمان الرباط،ط2012،1 .

-طه عبد الرحمان،التواصل والحجاج،كلية العلوم الإنسانية بأغادير ،الرباط،1994.

-عادل مصطفى،مدخل إلى الهيرمينوطيقا،بيروت ،دار النهضة العربية،ط2006،1 .

-عبد الغفار مكاوي،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت،مؤسسة هنداوي سي آي سي،ط1 ،2018.

-عبد الله إبراهيم،المركزية الغربية،ط1977،1 .

-عطيات ابو سعود ،الحصاد الفسلفي في القرن العشرين ، مكتبة الإسكندرية، منشاة المعارف ،جلال خزي وشركائه.

-علي عبود المحمداوي ،مدرسة فرانكفورت النقدية ،جدل التحرر والتواصل والاعتراف ،ابن النديم للنشر والتوزيع ،دار روافد ،الرباط ،ط1 ،،2012.

-علي عبود محمداوي،الإشكالية السياسية للحداثة،منشورات الاختلاف ،دار الأمان،ط1 ، 2010.

-عمر مهيبل ،إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة،الدار العربية ،للعلوم،منشورات الاختلاف،المركز الثقافي العربي،ط1 ،2005.

-عمر مهيبل،إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة،الدار العربية للعلوم ،منشورات الاختلاف ،المركز الثقافي العربي،ط1 ،2005.

-فيري جان مارك،فلسفة التواصل،ترجمة عمر مهيبل،منشورات الاختلاف،ط2006،1 .

-فيل سيلتر،مدرسة فرانكفورت،نشأتها ومغزاها،وجهة نظر ماركسية،ترجمة خليل كلفت ،ط2 ،2003.

-كمال بومنير،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركايمر إلى إكسيل هونيث،الدار العربية للعلوم الناشرون،ط1 ،2010.

-كمال عويسي،دراسات في النظريات التربوية المعاصرة،معهد العلوم الإنسانية،المركز الجامعي بغرداية،ط1 ،2018.

-كورتزمان بيتر واخرون،أطلس الفلسفة ،ترجمة جورج كتورة،ط1،2001 .

-مانفرد فرانك ،حدود التواصل، الإجماع والتنازع بين هابرماس وليوطار،ترجمة عز الحكيم بناني ،دار إفريقيا للشرق ،2003.

-محمد الأشهب ،الفلسفة والسياسة عند هابرماس جدل الحداثة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية،ط1،2006 .

-محمد رجب الاغتراب ، نشأة المعارف،الإسكندرية،ط1،1972 .

-محمد نور الدين افاية ،لحداثة والتواصل ،الفلسفة النقدية المعاصرة،نموذج هابرماس،إفريقيا الشرق،بيروت،ط2،2010 .

-هابرماس ،القول الفلسفي للحداثة،ترجكة فاطمة الجيوشي،منشورات وزارة الثقافة،سوريا ،دمشق،1995.

-يورغن هابرماس اتيقا المناقشة ومسالة الحقيقة،ترجمة عمر مهيبل،منشورات الاختلاف،الجزائر وبيروت،ط1 ، 2014.

-يورغن هابرماس،العلم والتقنية كايدولوجيا،ترجمة حسن صقر،منشورات الجمل،كولونيا ألمانيا،ط1 ،2003 .

المصادر والمراجع باللغة الاجنبية:

-Gadamer,H,G,truth and method,3rd,ED,shee ward,London,1981.

-Habermas ,the theory communicative,V2,198.

-Honneth Axel ,la société du mépris, vers une nouvelle théorie critique, édition ladé couverte ,traduits de l'allemand par olivier, paris ,2010.

-المجلات والجرائد:

-أيان كريب ،النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس،ترجمة محمد حسن غلوم،مراجعة محمد عصفور،عالم المعرفة،الكويت،العدد244،افريل 1999 .

-رشيدة العلوي،الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر،مجلة دلتا نون،سوريا،العدد2015،2.

-رمضان بسطاوي،الأسس الفلسفية لنظرية ادورنو الجمالية،مجلة أوراق الفلسفية، القاهرة،العدد7،الجزء 2002،2 .

-عبد الملك مرتاض،التأويلية بين المقدس والمدنس،مجلة عالم الفكر ،الكويت،العدد الأول،2000.

-محمد الشوقي الزين،عالمية هيرمينوطيقا غادامير،مجلة القاهرة ،العدد59 ،2002.

-مطاع الصفدي،التداولية والتواصلية،مجلة الفكر العربي المعاصر،العدد 46،مركز الإنماء القومي،بيروت،1987.

-منى طلبة،الهيرمينوطيقا ،المصطلح والمفهوم،مجلة أوراق فلسفية،القاهرة،العدد2004،10 .

-نصر حامد أبو الزيد،الهيرمينوطيقا و معضلة التفسير،مجلة أوراق فلسفية،العدد2004،10 .

-يورغن هابرماس،مجلة فريق التحرير،الجزيرة،العدد 2017،109 .

-اطروحات ومذكرات:

-فوزية شراد ،مذكرة فلسفة اللغة عند هابرماس،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم،2010/2009

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	**ا....و**
الفصل الأول: مدرسة فرانكفورت والمشروع الفكري لهابرماس	
مدخل	**15**
معالم المشروع الفكري لمدرسة فرانكفورت	**16**
مدرسة فرانكفورت النشأة و مراحل تطور فكرها	**17**
مراحل نشأة مدرسة فرانكفورت	**18**
–الخلفية التاريخية لمدرسة فرانكفورت	**20**
مشروع النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت	**20**
مدرسة فرانكفورت ومشروعها النقدي	**21**
المفاهيم الجوهرية للنظرية النقدية عند مدرسة فرانكفورت	**21**
العقل الآداتي أو العقلانية التقنية عند مدرسة فرانكفورت	**22**
معالم المشروع الفكري لهابرماس	**24**
هابرماس النشأة ومراحل تطور فكره	**24**
مراحل فكره	**29**
هابرماس والنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت	**35**
خلاصة	**37**

الفصل الثاني : نظرية التواصل عند هابرماس	
–مدخل	**39**
1– مفهو التواصل	**40**
– تعريف التواصل لغة و اصطلاحا	**40**
–من العقل الآداتي الى العقل التواصلي	**42**
–العقل التواصلي (مفهوم العقل التواصلي)	**44**
2–نظرية الفعل التواصلي	**46**
–التواصل والعالم المعيش (مفهوم العالم المعيش)	**49**
–اللغة والتواصل	**54**
–شروط التواصل التي حددها هابرماس	**56**
3–تاثير المنعطف اللغوي على فكر هابرماس(أوستن–سيرل)	**58**
–الهيرمينوطيقا والتواصل	**59**
– الهيرمينوطيقا وأثرها على نظرية هابرماس التواصلية	**60**
–الفلسفة و التواصل لدى هابرماس	**64**
–خلاصة	**66**
الفصل الثالث: من نظرية التواصل الهابرماسي الى نظرية الاعتراف	
مدخل	**68**
نظرية التواصل بين كارل أوتو ابل وهابرماس	**69**
الحوار الفلسفي بين يورغن هابرماس وكارل أوتو ابل	**69**
مفهوم التواصل عند كارل أوتو آبل	**71**
المشروع الفكري عند كارل أوتو آبل	**72**
إشكالية التواصل بين هابرماس و كارل أوتو آبل	**74**
أسس التواصل عند كارل أوتو آبل	**76**

حدود نظرية التواصل لهابرماس	**80**
انتقادات الفلاسفة للتواصل	**81**
تجاوز المشروع الفلسفي التواصلي	**88**
الحوار الفلسفي بين اكسيل هونيث و هابرماس	**88**
من التواصل إلى الاعتراف	**91**
التواصل وتجاوزه بمفهوم الاعتراف لإكسيل هونيث	**93**
خلاصة	**95**
خاتمة	**97**
قائمة المصادر والمراجع	**102**
فهرس المحتوبات	**107**

الملخص :

إن التواصل عند هابرماس يحمل أكثر من دلالة،فهو تواصل مع الحداثة،وهو تواصل بين الأفراد ،وهو تواصل بين المفاهيم،ولذلك اخذ هابرماس على عاتقه مهمة التأسيس للعقلانية التواصلية،التي ابدا كنظرية فلسفية وتنتهي كنظرية سياسية،ويعتبر هابرماس أهم ممثل لمدرسة فرانكفورت النقدية في جيلها الثاني،حيث يرتكز على الوظيفة النقدية للفلسفة من اجل نقد الوضعية ونقد التقنية ونقد المادية التاريخية ،لذلك فالتواصل عند هابرماس هو فعل نقدي وفلسفي ولغوي وسياسي ،قوامه الحوار الأخلاقي الأخلاقي والعقلاني و البرهاني ،وهذا وفق فضاء عمومي حر هو العالم المعيش ،فالتواصل هو التفاهم ،ومن هذا المنطلق يعتبر التواصل من أهم النظريات الفلسفية في وقتنا الراهن ،التي توفر شروط التفاعل والحوار الجاد والهادف ،وهذا بغية تأهيل الإنسان لحماية عالمه من هدير الاداتية في ضل العالم المعيش ،وكانت نظرية التواصل الطريق الذي عبد لظهور نظرية أخرى سميت بالاعتراف لإكسيل هونيث